



أحمد العايدى

أن تكون



«عباس»

«العبد»

الطبعة الثانية

ميريت



Mico Mark

<http://medaad.wordpress.com>

إلى (علياء عكاشة)..

إلى شركائي فى الجريمة بترتيب التورط :

أبي وأمي ..

الأساتذة : (Chuck Palahniuk) .. صنع الله إبراهيم ..

إبراهيم منصور .. بدر الرفاعي .. إبراهيم داود ..

حمدي أبو جليل .. د. أحمد خالد توفيق .. بلال فضل ..

أصدقائي محمد علاء الدين ومحمد فتحي ..

وإلى سقف حجرتي الذي احتواني عندما تحرك العالم بضع

سنتيمترات للأمام ..

المقر بما جاء فيه

أحمد

[مقدمة يُمكنك لحسها.. أو تخطيها]



هي لم تكن جثة بعد.

(هند) لا تحب إضاعة الوقت لأنها لم تكن كالأخريات.

المكان : جنينة مول.

حمام السيدات.

(هند) تكتب رقم الموبايل علي أبواب الحمام من الداخل بقلم

الروج المضاد للماء ثم تمرر ورقة (كلينكس) مبللة بالصودا

عليها وهنا يستحيل محوها يا كوكو.

قلت لها بأن تكتبه في مستوى نظر الجالسة على (الكابانيه)..

ومن فوّه كلمة واحدة : **كلميني**

لماذا؟

لأن هذه الأشياء تحدث.

المرأة تدخل الحمام لقضاء حاجتها.

المرأة تدخل الحمام لاستخدام شيء يخرج ،من حقيبة يدها

،ليحميها.

ذنبها الذي لا ذنب لها فيه.

فراشة هشة عارية تقبل الكسر وهنا يأتي (الرقم الرهيب).

الرقم يحدق في ضعفها.

الرقم يسمح لنفسه بالتدخل فوراً.

الرقم لا يستأذن وليس له أعوان.

هذا هو الرقم..

زيرو واحد زيرو ستة أربعين تسعين ثلاثين.

الفصل (١)



هناك أشياء وأشياء ..

هناك أشياء تُفسد يومك لمجرد أنها هنا ..

وهناك أشياء يُهمك أن تكون بعيدة .. هناك ..

هناك أشياء كثيرة .. هناك!

من أنا؟

أنا هو أنا ولدي أسبابي ، وليس لدي ما يجعلني ممتنًا لك أو

لغيرك . كل ظموشي أن أبقى وحدي سليمًا وأن يذهب العالم

كـ(Package) إلى الجحيم .

أنا من بصق الآخرين نحو وجهي ألف مرة حتى بدأ ذلك الشعور

القدر الطيب ينمو ويتراكم في صدري الضيق ..

هناك أشياء وأشياء ..

والآن أخبرني ..

أجريت أن تكسر إشارة حمراء أمام لجنة مرور مثقلة بالرتب دون

أن تكون (مش عارف أنا مين؟) أو رئيس دولة ما؟

أجريت سحب سيجارة من علبة في جيب أهلك النائم؟

أتبصق في كوب الشاي كلما قدموه لك كي لا يشرب منه سواك؟

أذقت دمك الناظر في حوار بالقبضات مع من يفوقك عمرًا

وحجمًا؟

هل تمنيت أن (ترزع) طبق الشورية ساخنًا في وجه قريبك الذي

لا يعرف اسمك ، ويخبرك : كم سيكون كوب الشاي (حلوًا) من

يدك؟

كلميني

010-6 40 90 30

آركاديا مول

كلميني

010-6 40 90 30

هيلتون رمسيس مول

كلميني

010-6 40 90 30

الورلد تريد سنتر

ليس للرقم فروع أخرى ..

زيرو واحد زيرو ستة أربعين تسعين ثلاثين .

كلميني

هناك ما أود ارتكابه بين حين وآخر .

كان أحيا كأي معتوه آخر .

كان أكون نفسي بكل حماقاتي الصغيرة التي أحب اقترافها .

مع الحماقات التي أصبحت -الآن- من تكويني ، كان بديهياً أن

أطلب منها التماذي .

إلي أي حد؟

حمن .

"مفيش جديد"
"أهي ماشية" ..
"دعوات حضرتك"
الكلام الاجتماعي الذي تقوله إن لم يكن لديك ما تقيؤه في بوق الهاتف.

قرأت جريدة الصباح في الحمام ،أفطرت وشربت الشاي. فرقعت أصابعي أمام التلفزيون ،و حين انتهى فيلم الظهريرة عاودت الاتصال.

(عباس) لن يرد ، لكنني أسحب الهاتف على أي حال.
"ألو"

أنا أعرف هذا و(عباس) يعرفه.
"أيوا مين؟"

"أنا زميل (عباس) يا (حاجة)"
"(عباس) مين؟؟"

اللهم أدم لعنة النسيان على أصحابها.
"(عباس)..(عباس العبد) اللي انتي مأجراله الشقة اللي قدامك ،يا ترى هو خلص اللي ف إيده ولأ لسا؟"
"استنى كدا يا ابني اما اشوفهولك"

تقولها وتغيب. أنتظر. أنقر أصابعي. أهرش (منطقة الملل) المعتادة - لعلك تفهم ما أعنيه- وأنتظر.
أحدهم يطرق باب غرفتي فأصرخ...

اللهم أبقتي وحدي سليماً ، وأرسل الآخرين إلى جحيمك المعتاد.
... بأنني مشغول . لا أريد إزعاجاً . شيء من هذا القبيل.
أعدت السماعه لأذني منتظراً (الحاجة) التي أمسكت الهاتف بعد ثلاث ثوان وتقول :

الفصل (2)



لا تصدقها .
ستخبرك عن أشياء لم ارتكبتها ،وستبكي بين ذراعيك لعل قلبك يرق أو يعفو..
وستعطيك من نفسها ما يبذل حالك ،وأنت تفهم كم يمكن لامرأة تجيد المنح أن تأخذ .
تلك هي الحقيقة بكل قسوتها . فافعل ما يحلو لك .

استيقظت متأفراً كعادتي على صراخ الجيران

البذيع ، ودرس اليوم يؤلم وهو هذا:
لا شيء يُعلم السبب أكثر من زوجة متطلبة نسيت الحكمة من وجود سرير.

اتصلت بـ(عباس) عند جاراته العجوز المصابة بالألزهايمر (فقدان الذاكرة المزمّن) ، فأشرح لها - كالمعتاد- من أنا ،ومن هو (عباس) ،ولماذا يُحتم الذوق اعتذاري عن إقلاق راحتها ،وأستاذتها متصنعاً الأدب:

"مممكن حضرتك تندهيهولي؟"

"قوي قوي يا ابني"
العجوز تضع السماعه ،وتعود بعد فترة معقولة لتقول بأنه سيكلمني متى أنهى شيئاً في يده.
تسألني عن أحوالي.

ينزل سعياً وراء المزيد من الغيارات الداخلية، ويتسلى بطرق
(صاح) الميكروباص لتزجية الوقت بينما ينادي:

"أيوا حاسب (طك طك طك) رمسيس (طك طك طك) جاية يا
آسة؟"

يصعد (كومبليزون).

(طك طك طك)

تصعد فائلة.

"انت يا ابني"

يصعد (كلسون).

"يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كري.. في حاجة يا باشمهندز!?"

"يا عم انت بتضرب صراصير بشبشب؟ ما كفاية دب دب دب
..دلدل إيدك جمبك شوية"

"إيه يا عم حد لظك؟"

يا نهارك بالليل.

"حد لظك؟! لا ااا انت حتلون في الكلام ولا إيه؟، لا فووق أنا هنا
من قبل أمك متقشر لأبوك الموز!"

"قصدك إيه؟"

أيوا كده كرمش وإدي على بني آدم.

يبرز عملاق من الفراغ لينهر المنادي، ثم يلتفت ويقول لي:

"معلش حقك علي راسي من فوق"

خمس شعيرات أبققتها قوائين (مندل) على رأسه.

"مش عيب ياد تلخبط مع الزباين وأنا واقف، مش عاجبك الشنب
اللي ف وشي ولا إيه؟?"

(شنبه) يصلح كـ(سكسوكة) في أي وجه آخر.

تراجعت في الكرسي الإسفنجي غير المريح متجاهلاً فضول باقي
زملائي (الزباين).

"لا مواخذة يا ابني أنا سامعاه بيتكلم مع حد، باينه معاه واحد
صاحبكوا"

حين تفكر في شيء، فإنك، أحياناً، تظن أن الأشياء التي تحدث لا
تحدث فعلاً.

"وانتي عاملة إيه يا (حاجة)؟"

"أنا حالتي طين يا ابني"

"معلش ربنا يعينك"

"أيوا إدعيلي يا ابني وقول يا رب"

"يا رب يا حاجة"

"ياخذني"

"(إحم)..سلامو عليكوا"

لن أفهم هذا الجيل أبداً.

قمت لحمام منعش ساعدني على نسيان ما لست أذكره لأنني
نسيته.

(ضربت) الجينز الأزرق على قميص و(بول أوفر)، الساعة حول
معصمي، المحفظة في الجيب المناسب. الموبايل في الجراب على

الحزام. علبة السجائر والكبريت، و(رزعت) الباب من ورائي.

مشيت لأول الشارع حيث استحدثت سائقو (الميكروباص) محطة
غير رسمية.

"رمسيس..رمسيس..رمسيس.."

يقولها منادٍ ويشير نحوي مكملاً:

"أيوا يا (باشمهندز) جاي رمسيس؟"

أهز رأسي، واتجه (للميكروباص) الضخم الذي يسميه البعض
بالشبح.

يسحبني المنادي من كتفي كمن يلتقط لباسه التحتي من فوق حبل
غسيل.

مسحت ما لحق بي من أذى ،وكافأت شفتاي بخرطوشة سجانر.
حرصت -هذه المرة- على إغلاق زجاج النافذة مكتفياً بالنظر
خارجها.

عن يميني رأيت السائق في عربة أمريكية فارهة يمرر يده على
ركبة بيضاء متاحة لم تمنع .
كم أحسد عدالته في توزيع الأصابع دون انحياز. الركبة مرة ثم
الفتيس .ركبة فتيس ركبة فتيس وهكذا..(ربما إلى أن يهدأ
الفتيس).

سادة العالم الذين اخترعوا الإيدز والـ-cnn.
سادة العالم الذين اكتشفوا الأوزون ثم ثقبوه.
متى يخترع الأمريكيان ركبة يمكن تحسسها واستخدامها في ذات
الوقت كناقل للسرعة؟

وقف الميكروباص في إشارة مرور ،تمر طفلة عارية القدم .
صحيح أنها كانت متسخة الوجه لكنه اتساخ بريء ،وتقترب من
عربة حمراء استقر خلف مقودها شخص وافر النعمة فتعرض
عليه الطفلة أن يشتري منها علبة مناديل (ربنا يزيد).

يدفع ،وافر النعمة ،الطفلة بيد حول بنصرها خاتم من ذهب
،يدفعها ،بغلظة لم يتحملها جسدها الهش فوقعت على الأرض
،وتناسلت غلب المناديل من حولها على الإسفلت الباهت.

فتيات الليل يُخلقن هنا.. في وضح النهار.
(غداً) تتحول الطفلة لجسدٍ من دوائر تقبل الإهانة هندسياً من أي
مستطيل حقير.

فليحرسها الضمير الهرموني لأي (عربي شقيق).
بورك التملك الذي يُحوّل الأشخاص إلى أشياء تقبل "التسعير"
ويعطيها تاريخ صلاحية وانتهاء.
بورك تكافل الكريديت كارد.

كافأت شفتاي القادرتان على السب والقذف في كل الأجواء.
قذفت نحوهما بسيجارة سرعان ما أشعلت طرفها ، وسحبت
هواءها الملوّث بارتياح.

لا أعرف كم من الوقت مرّ حتى امتلأت عليه السيرك تلك ،لكنني
انتبهت عندما قفز العملاق نفسه خلف عربة القيادة ودفع شريطاً
في الكاسيت.

يدير مفتاح (الكونتاكت).

(تيت ت تيت تالاتا)

سباب أبواق العربات التي اعترضها دون إنذار ليسير في نهر
الطريق.

يهتف سائق من نافذة سيارته:

"ايه يا ريس انت أول مرة تسوق ولأ ايه؟"

يُصدر السائق صوته الأنفي بسخاء رخم، ثم يقول:

"انا مبنعرفش نسوق؟؟ يا ابني اللي انا مشيته بضهري انت
ممشيتهوش قدام، روح في داهية الله يسهلك"

مزيد من (تيت ت تيت تالاتا) المتبادل، ويذهب كلّ إلي طريقه.

يهتف المُنادي شاهراً سبابته نحو المارة:

"رسمييس؟"

ناولت الأجرة للجالس في المقعد المجاور "ادفعلي معاك".

وجهي في النافذة المفتوحة. بوسطاي وإبهامي نقرت ما تبقى من
سيجارتتي للخارج.

على الكرسي أمامي يبصق راكب من نافذته المفتوحة فلا يستدل
للبصاق على عنوان.

يرتد -البصاق- مشكوراً للعربة ،ويتكفل اندفاع الهواء بتوجيهه
نحو وجهي.

والنتيجة؟

الفصل (3)



لا تصدقها.

ستحلف لك بكل المقدّسات ، وستدعو على نفسها بالعماء إن كانت
،هي، من الكاذبين ..
وستتحمس ذنك النائبة من تلقاء نفسها ، وكلنا يعرف ما للمس
الوجه من تأثير مريح.
تلك هي الحقيقة بكل قسوتها . فافعل ما يحلو لك .

عملت منذ عشر سنوات تقريبا .. في علبه سررين

تحمل لافتة تقول : (أميركو فيديو فيلم).

كانت متعتي أن أهدد للمنهكين المُعذبين كيف يمارسون
(الهفظة).

ضع حياتك المنشأة فوق شماعة أو (طوحها) على الأرض
ياهمال .

ريلاكس يا مان .

وسّع الأستك .

توحّد مع حياة بديلة لحياتك التي لم تعد حياة ، وكن بظلك
المفضل .

(أميركو فيديو فيلم).

هنا لا يهم من أنت ولا لونك ولا حجم مأساتك .

هنا لن تجد الإجابات ، لكنك تستطيع طمس الأسئلة .

نحن نَصِف (الضنى) بأنه (غالي) . لذا

أنهش مادمت ستدفع.

ليكن شعارنا السياحي القادم : الإيثار لا الأثرة.

الطفلة تبكي .

تفتح الإشارة وينطلق الميكروباص بينما صوت (عبد الوهاب)

يصدح من مكان ما :

عارف ليه؟

من غير ليه ..

عارف ليه؟

تحت سماء لوّثها الحقد والدخان ، ما نوع المخلوقات التي يمكن

أن تتنفس وتتكاثر؟

هل البقاء للأكثر فساداً؟

أم أن الفساد للأكثر بقاء؟

"رمسيس والآخر يا حضرات"

يقول (عباس) بأني مصاب باكتئاب من العيار الثقيل .

ألا سحّقاً لعباس العزيز .

هي لن تُطعمني العنب في الفراش صباحًا، ولن تُفرغ شهيقها
المستسلم في أذني.
لكن هذا كان كافيًا.
الجميلة المتعالية تتوسل بصدق يُرضي (ساديتي) المألوفة.
المجد لصابونتي المفضلة.
قلت لها أن هواية (شم الفئات المالية) تُنعش قراراتي الحكيمة
، وتركت الأمر لتقديرها ، فأخرجت من حقيبتها الجديّة ورقة من
نوع حسبته لم يُخلق بعد.
قلت بأن الفيلم سيكون جاهزاً في الغد ، فذهبت لتزف الخبر
لصديقها المُخنث.
أنت طالب الطب ذو العينات من طراز: (الفاترينة).
مناهج الطب المُصممة لعلاج المرضى ، وقتل الأطباء.
لو ظهرت حبوب (مونتوجمري) على ثدي تمثال (فينوس) فما هي
أطوار (الهباتاتيس) عند مرضى (الحشقلوني)؟
شاهد (روبرت دي نيرو) في (منطقة الخوف).. (وادعيلي).
يقول (عباس) بأن طفولتي لم تكن بالعادية ، وأنا أقول بأنها ، فقط
، كانت مُختلفة.
فأنا نشأت يتيم الأبوين ، وتولى عمي (عوني) تربيّتي. (عوني)
الطبيب النفسي المعروف. أتعرفه؟
في البدء سيكتفي (عوني) بلعب دور الأذن الصاغية. سيشتري
منك ولن يبيع.
هو لن يعيّن بذكرياتك المؤلمة ، ولن يفحص دماغك النفسية.
هو لن يذبح طفولتك ، ولن يربط تصرفاتك بأستك كما فعل
(فرويد).
(عوني) لن ينتهك أسرارك ، ولا يُهمه إن كنت تتهرب من دفع
(التبس) أو تتجاهل استخدام صوتك في نفع الوطن.

هنا..
أنت.. أنت.
أنت المحاسب المنهك عدت لتوك من عملك البغيض.
اللجنة علي ميزان المدفوعات.
ليحترق المدين والدائن.
حسناً.. إليك تعويذتي السرية..
شاهد (مايكل دوجلاس) في فيلمه الأخير.
"بس انا لازم اوضح لحضرتك حاجة ، الفيلم دا هيعملك مشكلة"
"مشكلة ازاي يعني؟"
"يعني مش هتعرف تردع التليفون والشاي هيبرد ، والمدير
هيتخاطق مع حضرتك لأنك هتروح الشغل بكرا متأخر"
يبتسم ويبلع الطعم كالباشا. يدفع (المعلوم) ثم ينصرف.
تدخل فتاة ناهدة من ذوات الـ **AUC** (الجامعة الأمريكية)
(يقول بعض المتحذلقين أنها اختصار لـ **(Are U Cacophony?)**)
تسألني عن فيلم تعرف بأنه لن يُعرض في مصر لأسباب وجيهة.
أتجاهل سرّتها وفخذها الناعم ، ونظرة تشي بأن (البوي فريند)
ينظرها في الخارج.
"لأسف الشديد.."
تهم بالانصراف فأكمل:
"الفيلم موجود عندي ف البيت بس مش بيتأجر"
"بجد؟!"
إلا بجد.. طبعاً بجد ، وهل أمزح أيّتها (المزة).
قالت الكثير من الـ **(Please)** والـ **(4 God sake)** ، ولمدة
تقترب من الدقيقة ضمنت الفاتنة لألبوم (الجواري) الذي تتوسل
فيه الفتيات دون توقف.

[أنا بتأفويبيا] الخوف من العزوبية.
[كاتاجيلوفوبيا] الخوف من التعرض لسخرية الآخرين.
[ماكروفوبيا] الخوف من الانتظار طويلاً.
أنت راسب الثانوية العامة ذو (البصّة) العدانية واللسان الفالت.
العلم مش في الراس ولا الكراس.. العلم في الباكيتيه.
و(تقو) ع اللي بدع الطابور.
شاهد (جاكي شان) في (السيد السكران).
لأن ثالثك هو..
[ديداسكالينوفوبيا] الخوف من الذهاب للمدرسة.
[تيسنوفوبيا] الخوف من خوض الامتحانات.
[هيوبوتومونستروسيسكويبيديوفوبيا] الخوف من الكلمات الطويلة.
يقول (عباس) بأن البناء يأتي بعد التحطم.
لنتحطم الوظائف التي لم تقبلني.
لنتحطم المحطات التي لم تنتظرني.
لنتحطم الخطابات الطويلة التي لم يرسلها أقربائي الموتى.
ولنتحطم سفن انتشال غرقى (التيتانك).
أنت مهندس الكمبيوتر مفكوك ربطة العنق، وعلبة (سي ديهات) في يدك.
(فواعلي) في مناجم (الديجيتال). عبد أليكتروني في مستعمرة (بيل جيتس).
شاهد (ساندرا بولاك) في (الشبكة)..
ثم انقر [التالي].

لكنك لن تُجفف عرقك من دون إذنه.
"ألو..أيوا يا (عوني) بك أنا (فلان الفلاني)..آآ..معلش أنا عارف إن الوقت متأخر حبتين بس الموضوع مهم والله..آآ..أنا مصدع بغباء..تفتكر أخذ قرص (ريفو) ولا اربط دماغي؟!"
"لا مؤاخذة يا أستاذ (عوني) أنا (إعلان العلاي)..أنا باتصل عايز استشيرك...أصل النهاردة (الخميس) والمدا م نفسها تنبسط بالليل يا ترى اخبط العبط في السفنج ولأ اديها بضره إيدي؟؟"
"أنا (فلان العلاي) وكنت باسأل..."
شاهد (ريتشارد جير) في (التحليل الأخير) وأدع لعمي (عوني).
"....لما اتزق اعمل (بي بي) في الشارع، ولأ امسك نفسي عما اروح؟؟"
وفق نظرية (ثالوث الفوبيا) التي وضعها (عوني) كل واحد منا مصاب بثلاث أنواع من (الفوبيا) على الأقل.
أنت بالطبع لا تعرف أن (الفوبيا) هي (الرهاب) وهي (الخوف المرضي من الأشياء)..لكنك الآن تعرف.
أنت العانس ذات الحول الطفيف، وشبكة الأسنان المعدنية.
يا عُشاق الفواكه..
من يشتري ثمرة تعقنت على الغصن دون أن تُقطف؟
ليفتح (دقاق الأسفلت) دماغ كل من لم يتقدم فوراً لطلب يد الأنسة (و.ر.د) (البيضاء ملفوفة القوام ذات الـ ٣٤ ربيعاً التي تملك شقة مؤثثة، وتبحث عن رجل يقدر الحياة الزوجية).
شاهدي (ميج راين) في (عندما قابل هاري سالي)...و.."أنت مرتبطة؟"
لو جاء (عوني) من (أمريكا) لما احتاج للتفكير قبل إصدار حكمه النهائي.
ثالوث الفوبيا عند هذه (الحالة) هو..

"لامواخذة يا باشا ، انا قصدي اقولك استنى اما اعديك ليهفك
(اوتوبيل) الشر برا وبعيد يعني"

"(اوتوبيل)؟"
"قصده عربية يا باشا ، الشيطان يلعب في الدواسات ، هوب
منلقكش يا باشا"

"انت منين يا ابني؟"
"انا من المنوفية يا باشا"

"وزميك؟"

"من المنوفية برضك يا باشا"

المنوفي يشيل الدبانة من ع العصير ويقول لها تفي اللي شربتيه.
"طالعة منك عسل..عسل يا باشا"

تاخذ كمان واحدة ف جسمك؟

"عارفها يا باشا: إن جالك الحنش ع الحيط فوّته وإن جالك
المنوفي موته..هيهي..هو هو..كفك يا باشا"
تعلقت كفه في الهواء. تركته و....

"يا (تاكس)"

كاد المنوفيان يُنسياني موعدي الغرامي المزدوج الأول.

كيف يمكن أن يكون (الرانديفو) سخيفاً ومسلماً في الوقت
نفسه؟!؟

سخيف. مُسل.

(عباس) يُقيم علاقات حميمية عبر الهاتف، و(بباصيلي) فتاتين
لأنه ،على حد قوله ،يريد إخراجي من عزلتي الاجتماعية.

سأقابلهما الآن ،للمرة الأولى ،منتحلاً شخصه.

أحياناً تنقح عليّ شريقي ،وحين تفعل بيادرني (عباس):

"هو صاحب ليه عند صاحبه إيه؟"

امرأة وتعامي وشهادة زور.

الفصل (4)



لا تصدقها.

سترقص كالأفعى ، وستزحف بين عُشب صدرك .
وستنشرب أنيابها فيك دون تردد ، وبعض الحب سمّ لا ترياق له .
تلك هي الحقيقة بكل قسوتها . فافعل ما يحلو لك .

" رمسيس والأخر يا حضرات "

نزلت من (الميكروباص) لأبضم لزملائي المواطنين ، فاستوقفتني
واحد من (عسكر) المرور لمنعي من عبور الشارع.

"م الناحية الثانية يا أستاذ"

هراء. هراء هراء هراء.

"أنهي ناحية ثانية؟؟؟"

(زغدني في كتفي)

"باقولك من الناحية الثانية يا افندي ، ماتفهم بقى ،صحيح اللي

بيفهم بيربح"

اللي بيفهم يسخطك إشارة مرور في أول تقاطع.

"هه؟"

أو يعملك قومع في اختبار سواقة لواحد أعمى.

يهمس زميله ناصحاً : "مادام قَبَّح معاك ببقى مسنود..سببه يعدي

لينفخنا"

أتعرف الموقع (www.com) مش فكر اسمه إيه. (www.com)

(وحش متستخدموش).

رسائل (النت) تستغرق بعض الوقت. ورسالة التذكير لم تصلني بعد.

"سوجارة؟"

(كليوباترا) حبيبة الملايين.

"لسا طافيهها والله"

"ولع يا عم، وكح دخان"

"ربنا يخليك"

"يا عم متخافش في غيرها"

"وحياة من رفع البنزين ولهوج البشر لسا طافيه..."

"خلاص صادق يا (باجا)" (يقصد يا باشا).

"ليلتك سميتك يا ريس"

أشعل سيجارته، وابتسم كاشقًا عن أسنان لن يفقدتها حتى فكه.

قال شيئًا عن مباراة الأهلي والزمالك الأخيرة. وعن الحظ الذي

يجعل من (الخناس) رجالًا. وعن الحريم (اللا- مؤاخذة) الذين لم

يتركوا للشرفاء "فيشة يلعبوا بيها"

"أيوا هنا ع اليمين يا هندسة"

اتفضل الأجرة. هات الأجرة. سلام. سلام.

للمرة الأخيرة أتفقد شاشة المحمول الخالية.

رسائل (النت) تستغرق بعض الوقت. أقول (بعض) الوقت. وليس

(كل) هذا الوقت.

الرسالة لم تصل لأن. دبرني يا وزير.

مين فيهم مين؟

همممم! يا له من مُتَع.

"خلاص يبقى آخر الأسبوع"

اليوم. موعد في المكان نفسه. في الوقت نفسه.

للفتاتين معًا. إحداهما (هند) والأخرى (هند) أيضًا.

هو يقول بأن إحداهما تقول بأنها ممتلئة الأرداف، والأخرى تقول

بأن مستقبلها (الرضاعي) مضمون (حتى بعد إنجاب أطفال).

إحداهما في الطابق الأول. الأخرى في الطابق الثاني.

إحداهما ترغب في علاقة نظيفة، والأخرى تطلب أن تريك شامتها

المفضلة لأنها (مرتحالك).

"مرتحالك.. بجد"

إحداهما تحب (التبيخ).

والأخرى (not n the mood).

إحداهما تتنهّد.

والأخرى تتأوّه.

إحداهما..

"(بيكاري) المهندسين يا ريس؟"

والأخرى..

"اركب يا افندي"

أركب. أربط حزام الحقايب التالف، ويكسر (الأسطى) عداؤه.

المشكلة أني لا أذكر من منهما (إحداهما)، ومن هي (الأخرى).

لا أعرف إن كان هذا مفعول (البارتاكوزين)، لكن النشرة الدوائية

قالت بأن آثاره الجانبية ضئيلة أو معدومة... أو... شيء من هذا

القبيل.

أعذرنى أو ضع الماء في ذاكرتي المثقوبة.

لو أردت أن أتذكر موضوعًا بعينه وخشيت نسيانه، عندها، أرسل

لهاتفى المحمول (مسج) من أحد مواقع الإنترنت.

الصُداع يكاد يفتك برأسي. ربما لأنني بدأت في (تعاطي) دواء
ال(بارتاكوزين) منذ أيام.
أجلس علي المقهى وحيداً لأرشف فنجان القهوة، فالقهوة ملاذ
الملولين كما تعرف.
صُبيان المقهى مشغولون في رص الكراسي الخشبية والبلاستيكية
فوق بعضها البعض.
ولا أحد منهم يلتفت.
"يست..كابتن"
الدخيل ذو الجاكت الأسود.
"أهلاً أزيك يا..."
قال بأن اسمه..
"(عباس العبد)"
مد يُمناه فالتقطتها بيسراي لأن يمناي مشغولة. سألني:
"ها ايه نظامك؟ لسا عاوز تاجر الشقة ولأ في (الشكر انيللي)؟"
"أيوا ما انا طلبت منك..."
"طب فر قوم"
"إيه؟؟"
"هز مفاصلك..انجز مفيش وقت"
"لحظة ادفع الحساب"
"عما تحاسب اكون انا جبت سجاير م الشارع اللي جمبنا وجيت،
قشطة؟"
"ماشى"
أقولها فينعطف (عباس) يمناً ليخفتي، في لحظة ظهور أحد
صبيان القهوة الذي سألته:
"حسابك كام يا ابني؟"
"ثلاثة جنيه وربع"

الفصل (5)



لا تصدقها.
ستحترش بانفلات أعصابك، لتمارس سلطانها الأثوي المُقدّس.
ستلحق الأسفلت من تحت قدميك حتى تُرضيك فترضح.
تلك هي الحقيقة بكل قسوتها. فافعل ما يحلو لك.

اسمه [عباس العبد].

وهو ، بين معارفي ، الوحيد الذي يملك مرطباناً لجمع ذيل
السحالي ، ويسمي الأمر هواية بريئة.
وهذا ليس أغرب ما في جعبته.
لو تخاذلت أمام شخص آخر ، في وجوده ، لانتحي بك جانباً ليخبرك
دون تزويق..
"حط مناخيرك ف جيبك ، ومتسيبش حد يتنطط عليك"

أو..
"اللي يبرق لك انفخ التراب في عينيه"

أو..
"اللي له ياقة ميتضربش على قفاه"
ثم يدفعك ، من كتفك ، نحو غريمك ويخبره بابتسامه:
"الكابتن بيقول انك غلطة حبوب"
ويتركك لتواجه مصير صرصور في قاعة للرقص النكري.
إنها الثالثة صباحاً.

في سن السادسة.
المطبخ. أمام الثلاجة.
(عوني) يلفني ببطانية - رغم أن الفصل صيف- ويحتضني بقوة
، ويقول لي :
"متخافش.."
ثم يفتح الثلاجة الضخمة التي أفرغ محتواها تمامًا. يضبط زر
الإضاءة بحيث يبقى مضاءً بعد غلق باب الثلاجة.
"في يوم من الأيام هتفهم"
يضعني داخلها ..
يُغلق الباب.
أنادي.
"أاااااااااااا عمو.. يا عموووو"
أصرخ.
"أاااااااااااا ع"
أتوسل.
"(عثان) خاطري يا عمو"
أركل. أنادي. أبكي. أصرخ. أتوسل.
لكن باب الثلاجة لا يُفتح.
أيها (الفريون) أخبرني..
هل مرت ساعات وأنا محبوس بالداخل؟
أربع دقائق ونصف، كانت كافية.
[كلوستروفوبيا] الخوف من الأماكن المغلقة.
يندفعان نحوى..
أقذف فنجان القهوة في الهواء تجاه الأول فيترك عنق الزجاجاة
(المشطوف) ،ويستقطق الفنجان بحركة غريزية. يهوي الآخر

"معاك فكة عشرين؟"
تدخل يداه في كومة الفكة. لكنه يختلس نظرة لم أفهمها.
"في إيه؟"
يعطيني الباقي ،ويصوب فضوله نحوى بطريقة (هستك عليه) :
"هو انت ،لامواخذة كنت بتكلم مين؟"
فضول الغرباء الذي يجعل من حقهم معرفة دناءتك الخاصة ،وما
إن كنت ستفعلها الليلة.
"أكلم اللي اكلمه وانت مالك"
"طب يا عم متزقش"
"وانا ازقك ليه انت عطلان ولأ حاجة؟"
يدفع وجهي بيميناه ،ويكور الأخرى. اللكمة (التهويشة) التي
يعرفها عشاق افتعال المشاكل.
وكان هذا ما ينقصني: صبي القهوة يريد قطعة مني.
لكن على مين؟
هتكت ملامحه بقبضتي ،وناولته (شلوت) سيضطره للبكاء كلما
اضطر لفحص نفسه.
[جاموفوبيا] الخوف من الزواج.
هرع زميلاه لنجدته.
الأول يمسك زجاجاة (حاجة ساقعة) ويكسر قعرها على الحائط
،وهو يصرخ مطمئنًا زميله المكلم أرضًا:
"متخافش يا (حبيش)"
يفك الثاني حزامه ويلفه حول يده ككراج بدائي. يتراخي بنظونه
قليلاً ،فيمسكه بيده الحرة و...
"انا من شبرايا (منتنة) وسخة"
...يطلق سيلاً من سباب المعارك.
من بين ضباب الطفولة لازلت أذكر.

"أنا فين؟؟؟"
"بيتك ومطرحك"
عباس؟!
حان وقت الاعتدال في الفراش. اعتدلت بكثير من الألم، وتقلص وجهي.
"لما أنت مش بتاع خناق بتشببط في الياقة ليه؟"
قالها وراح يعبث في سوستة (الجاكت) الجلدي الأسود:
زيززززت. ززززززت.
"أنا جيت هنا ازاي؟؟؟"
"ربنا بعثني اخلصك م (الجرماً) اللي اتلموا عليك، فحذفتك ف أول تاكس لهنأ"
"مش عارف أقولك إيه يا أستاذ(عباس)"
"مستقولش حاجة ،بس وحياة الوالدة لا تأسئدني ولا تحدفني بشياكنتك لحسن باتخنق"
قالها وأكمل:
"محبوبك (عباس)..(عباس) حاف من غير خضار"
دلكت منطقة الصداع في رأسي.
"لكن انت قمت بالعيال بتوع القهوة لوحدهك ازاي؟"
يفتح سوستة الجاكت مرة ويغلقها مرة.
زيززززت. ززززززت.
"في العادي"
"ضربتهم لوحدهك؟! بنقول عادي.. لا مش عادي طبعاً"
"ومين قال لك اني ضربتهم هما؟"
لكن...
"يعني إيه؟!"
قال بأنه ليس تلميذاً ولا (ابن امبارح).

بالحزام على وجهي لكني أكنم الألم، وأسحبه من الحزام ببسراي، فيرفع يده ليرد لكن ينطونه يسقط فيعود لالتقاطه.
أناولة صفة على صدغه فيمسك بخناقي ثم ينضم له الأول.
بوسعي التوقف هنا والإسهاب في استخدام الأمثلة المناسبة ك(الكثرة تغلب الشجاعة) ،و(الحدق يفهم) ،لكن هذا ليس طبعي.
تكومت على نفسي وأحطت شيني بيمناي ووجهي بذراعي اليسرى، بينما انهالت الأقدام علي حيزي الفزيائي.
فقدت القدرة على التماس أطرافي.
وعاد هجوم الذكريات.
(عوني) يقيد يداي وقداي باستخدام الشاش على سريري ، ويمسك مرتطباناً امتلاً لنصفه بال(صراصير) ،يفرغها علي ثم يطفىء النور ويخرج لأسمع الباب وهو يُغلق في (تكتين) لابس بهما.
الأرجل الدقيقة تمشي على وجهي .على رقبتني.على ذراعي .على ساقني.
هفهة الأجنحة.
[هافيفوبيا] الخوف من الملامسة.
[أكليروفوبيا] الخوف من الظلام.
أصرخ.
"يا عموووو"
[أوتوميسوفوبيا] الخوف من أن تكون قدراً.
أهلاً بك في عالم (عوني).
أرسلتني ضربة في دماغي لعالم اللاوعي فوراً.
"حمد الله ع السلامة"
ضوء الشمس يُحرق جفوني فأفتح عيني بحذر.

(الهاند باج) السوداء في ركن الغرفة. قالها وبسط كفه عند وجهي.

"إيدك على اتنين جُندي"

"اتنين جنيه بتوع إيه؟؟"

"متصحح معايا يا عم وتفوق.. باقولك ناتعك ف تاكس!"

خذ. حار ونار في اللي نتعتك.

"دلوقت افطّمك ع النظام يا صديقي"

في وجود صديق مثل (عباس) من يحتاج لتكوين أعداء؟

أسدل الستائر ليمنع تجوال الضوء في الشقة.

اتفقنا على تقاسم الإيجار وبعدها...

زيزززززت. زززززززت.

"تعالى اما افرجك ع المكان"

الأثاث متهالك، لكنه مريح. المطبخ متاهة من (المواعين). الحمام

لا بأس به وقدر.

يقول (عباس) مشيراً لآخر (الطرفة) : تجاهل الغرفة الثانية فهي

(برا الحسبة).

"ليه؟"

"هتعرف بعدين"

أعد لنا غداء تكوّن من التونة بالزعتر والليمون. قلب المزيج

بسكينة المطبخ.

بسم الله. لقمة على (ما وسم).

أمد يدي و..

فجأة..

يندفع (برص) (معجباني وحبوب) من أحد شقوق الحائط، فيقفز

(عباس) نحوه والسكين في يده.

ششششوووووب!

قال بأنه عاد على صوت (العركة)، وبأنه تدخل بالشكل المناسب.
(تِك تريك).

قال بأنه لو (تعامل) معهم لما كان مصيره بأفضل من حالي.

"أنا ضربتك انت.. دخلت عليك زي ما اكون عايز

أبططك.. ديب.. ديب.. تقولش بانفض سجادة"

"بتتكلم بجد؟؟"

"إلا جد يا جدع، مهو يا كده يا كنت هتودع. انا ضربتك عشان

انفذك من غبانك، تصوّر.. العيال بقت هيا اللي تحوش ويمسكوا فيا

وهاتك يا (خلاص يا كابتن) علي بوس دماغ وتحجيز"

لن أقول لك بأن الأرض قد مسّت السماء في دمي وإلا كنت متكلّفاً

، وإن كان هذا ما حدث.

"وسابوك تسحبني معاك ازاي؟"

"مش باقولك عادي.. قتلتهم انك مسجل خطر وإني طالع بيك ع

القسم اعملك كعب داير، وطلبت حد منهم يبجي يشهد معايا، كله

بقي بيتعازم مع زميله : انا.. انت.. لا هو.. المهم خلعت بيك"

شكراً. مرسية حيك.

أن تشكر أحدهم لأنه تعامل معك كسجادة تستقبل مصيرها فوق

سور (البلكونة).

ربت على كتفي وقال:

"متزعلش.. هو كده الدوا طول عمره مر"

ثم استمر في المزيد من الـ...

زيزززززت. زززززززت.

بدا لي منطقة الهش معقولاً.

الترياق الذي يقيك السم. أليس الترياق سُم خففوه قبل أن يُقدم

لك؟

"تسيت اقولك صحيح.. الشنطة بتاعتك أهيه"

ستظل الفجوة بيننا وبين الغرب مستمرة ما دامنا نتساهل مع التاريخ كطالب بلا ولي أمر.

(الغرب) و(الشرق).

(هناك) و(هنا).

(هناك) يقولون : لكي تنجح عليك الذهاب بعيداً.

ولو قيّموك بالسلب لقالوا : هو (لن) يذهب أبعد من هذا..

لكنهم (هنا) سيقولون لك "وانت تروح بعيد ليه؟!!"

"وانت يا (عباس) مش هتروح بعيد"

هنا انفجر (عباس) كمجروح لم يعد يطيق الإهانة.

أتريد أن تتقدم؟؟

إذن احرق كتب التاريخ، وانس حضارتك الميته الثمينة.

توقف عن استحلاب الماضي.

اتلف تاريخك الفرعوني.

ثم توقف، رجاءً، عن نقب جدار جديد في الهرم.

بم سيفيدك اكتشاف المدخل الحقيقي أو معرفة (الأنثريه) الذي كان

يستقبل فيه الفرعون الأعظم (سبوتيه) من مبعوث دولة صديقة

قيل تقديم (البيتيفور) له؟؟

حاول الاستغناء عن تجارة الموتى.

سننجح، فقط، عندما نحول المتاحف إلى مراحيض عامة.

يُخرج (عباس) سيجارة ويدسها في فمه.

لهب . سحب أنفاس.

ونفـ(هووففففففف)خ.

و..

زيرززرزت. زرزرزرت.

يمسك سيجارته ويلوح بها ثم - (كح كح) لا مؤاخذه - يكمل:

ضربة حاسمة فصلت ذيل (المعجباني) عن جسده، وأضاعت (برستيجه).

كلاهما على الأرض سقط. الذيل والجسد.

الذيل يتلوى في مكانه، لكن (البرص) استمر في التحرك واختفى في أقرب شق، متوعداً (عباس) بأن يعوم (الفراشة) في طبق الملوخية وهو نام.

ينحني (عباس) ويلتقط الذيل. يقذف السكينة - عبر باب المطبخ- فترطم بالحوض وتقع أرضاً، ثم يتجه نحو ما يشبه (الكومدينو) ويُخرج منه مرطباناً امتلاً لنصفه ب..

ب..

يا ابن المجنونة.

يلف ذراعه حول (المرطبان) ويفتح غطاءه بيده الحرة، ويترك الذيل ليسقط وسط أمثاله.

"إيه ده؟!"

"زي ما انت شايف"

"دي ديول سحالي؟؟"

"لأ.. كومترا"

"انت بتتريق"

"دي هواية زيها زي جمع الطوايع"

"قصدك وساخة مش هواية"

"جمع الطوايع؟!"

"لأ.. الكومترا"

"طب ما انت بتعمل إفيهاات وزى الفل اهو"

قلت له بأننا لن نتقدم أبداً ما دام من هم على شاكلته بيننا. هواة قتل الوقت وجمع السحالي إلى آخر القائمة نفسها.

الفصل (6)



لا تصدقها .
ستغرس طعنها في منتهي ضعفك .
المقبض في قلبها ، فلماذا تنزف أنت؟
تلك هي الحقيقة بكل قسوتها . فافعل ما يحلو لك .

تفتت [هند] دخان سيجارتها وتخبيري :
"انت نذل"
أبتسم دون رد ، فتنقر ساعتها :
"حد يتأخر ع (الحتة) بتاعته ربع ساعة؟؟"
أهز كتفي وأطرقع للجارسون بيماني :
"لو سمحت"
يمتثل :
"ؤؤمر"
أرمني عليه سجائري على الطاولة بيننا ، والتفت لها :
"تشربي إيه؟!"
"بيس"
"قهوة زيادة وبيبيسي"
يهز النادل رأسه ويبتعد .
تبتسم (الحتة) بتاعتي وتقول :
"ها.. فكّرت ولأ لسا؟"

عدت لامرأة تفتعل ارتجاف اللذة ، لتقول بحكمة من أنهكته
التجارب :

ليس هناك ما هو أسوأ .

هراء . (Pull Shit) .

إليك (تطوير/ Upgrade) والحكمة و(تحديث/ Update)

التجارب :

ما أسوء ألا يكون لديك ما هو أسوء .

من يقرأ التاريخ في معظم دول العالم الثالث سيجد المأساة مؤلمة .
كثيرون تحرروا بالثورة من (المحتل الأجنبي) ليخضعوا طوعاً
لبرائث (المحتل الوطني) .

وفي ثلث بلدان العالم الثالث - تقريباً - عليك أن تحمل (باسبور)
"أمريكاني" لتعامل كمواطن محترم .

"طب انت عايز ايه دلوقت؟؟"

هم يقولون إذا لم تفعل شيئاً لأحدهم فإن أحدهم سيفعل شيئاً لك .
وأنا أقول إذا لم تفعل شيئاً لنفسك فإن أحدهم سيفعل شيئاً لك .

والآن رجاء ..

قدّم نفسك معروفاً ، ولا تتكأ .

اعرف العدو الكامن فيك ودعه ينطلق . أعطه نقاط ضعفك . أعطه

عيوبك ، وقلبك المشوه .

ثم اقتل نفسك .

"وانا موافق"
"قشطة عليه"
"بقولك ايه ماتيجي نقعد في الدور اللي فوق"
"ماشي"
تنتشل حقيبتها لكني أضغط يدها:
"استني اما اشوف الأول في مكان فاضي ولا لا"
أقولها فتعود للمقعد.
أصعد للطابق الثاني، وتصعد دقات قلبي. ها هي (الحنة) الأخرى
هناك.
كيف عرفت؟؟
حتى (اينشتاين) يمكنه إدراك هذا. أليست الوحيدة دون رفيق؟!
ترمقتي بينما أقترب.
"(هند) مش كده؟"
"هاي"
تمد يدها فألتقطها.
"تأخرت عليكي جامد؟"
"أنا كنت ماشية خلاص"
"ليه بس كده؟!"
"ما انا ملطوعة نص ساعة عشانك، ولا مش كفاية؟"
قلت بنبرة فيلم الظهيرة:
"قصدك حرميني منك نص ساعة ودلوقتي عايزة تسيبيني
وتمشي"
منحتني نظرة امتنان من نوع: (أخيراً في حيوان عرف قيمتي).
كم أحب الخجل الذي يجعل الفتيات أكثر ابتذالاً ورقة.
قالت:

"(I forgive u)" الترجمة: "سامحتك"

"في ايه؟!"
"في اللي بيني وبينك"
تحدث فتاتك عن (اللي بيني وبينك) فترقص احتمالات في الهواء.
"اللي بيني وبينك؟!"
تحدث فتاتك عن (اللي بيني وبينك) فتضياء لمبة الإنذار في
تابلوهك.
"متخبيش عليا يا (عباس) لو مش موافق قول"
آه. متخبيش عليها يا (عباس).
ما الذي ستفعله هذه المسكينة عندما تكتشف أن الأرض كروية
، وأني لست (عباس)؟
"انتي شايقة ايه؟"
"الحاجات دي مفهاس شايقة ومش شايقة.. هيا كلمة واحدة وردت
واحد.. يا آه يا لا"
عصرت تلافيف مخي وافتعلت:
"أنا خايف اظلمك، ارجوكي فكري لأني مش عايزك تندمي"
"افكر؟.. احنا اللي بينا أوضح من كده!"
أعبث بموبايلي بحثاً عن رسالة لم تصل.
أتريدون لعب الاستغماية؟
يقول (عباس) وهو رائق البال:
لا تقاتل الأشياء بمقاومتها، لأنها ستعود وترد الضربة بوحشية.
قاتل الأشياء بفعلها حتى تفقد معناها.
إن كانت لك مشكلة مع التدخين أو تناول الشيكولاتة.
دخن حتى تتحول شفتاك إلى فلتر. كل قوالب (كادبوري) حتى
تذوب أسناتك أو يُفقل المصنع.
افعلها حتى تفقد صوابك.
تلك هي فلسفته، وهو يجيدها تماماً.

لابد وأن (أنتش أول في تاني).
لابد وأن (أسوق الهبل في الجبل من غير رخص)..
"في حاجة لازم اعترفك بيها"
قبل أن تفك (هند) لوحتي الأمامية في أي لحظة الآن.
"إيه خير؟"
"أنا مكنتش متوقع الايكي مستنياني عشان كده.."
"(So)" الترجمة: "وبعدين؟"
أتههد.
"عشان كده جيت ومعايا واحد صاحبي مستنياني تحت في عربيته.
تستنيني دقيقة عمّا اخلع منه؟!"
"متأخرش عليا"
"دا هيا ثانية واحدة مفيش غيرها... إيه دا انا لسا مجيتش؟!"
تبتسم.
"(Don't be late)" الترجمة: "متأخرش"
أهبط في نفس اللحظة التي تقترب فيها (هند) (الطابق السفلي)
من السلم.
"أنت بتعمل إيه كل ده؟"
أمسك ذراعها.
"تعالى بس رايحة فين؟!"
"اوعى تقولي مفيش مكان فوق"
"لا يا ستي فيه أماكن مش مكان"
"مش فاهمة.. لما اهو في أماكن ساحبني تحت ليه؟؟"
"مرات اخويا"
"هو أنت ليك اخوات؟؟"
للكذب مطبات.
"قصدي مرات صاحبي اللي ف مقام اخويا"

لنشكر السماء ، ولتزرع الامهات في البيوت.
"ربنا يخليكي"
"أنت واقف ليه ما تقعد"
تحسست جيوبي بطريفة (هي راحت فين).
"بتدور على إيه؟"
"بايني نسيت علبة السجاير في البيت.. استني ثواني مش هغيب"
"رايح فين؟"
"هاشتري علبة"
"متبعت حد من هنا يجيبك سجاير"
"آآ مينفعش"
"(Why?)" الترجمة: "ليه؟!"
يا نصفي الكذاب ، اربط حزامك وتولى القيادة.
"أصلي بشربها بمبسم"
"خلاص يبقى يجيبك علبة مبسم معاه"
"بس.."
احذر فالسرعة مراقبة بالرادار.
"مبسش ولا حاجة.. (تلتفت للجرسون).. لو سمحت"
"أيو؟!" يقول ويقترب.
"ممكن لو سمحت علبة سجايررررر....."
تط النهاية وتشير نحوى فأعطي رخصتي للضابط:
"مالبورو.. أحمر"
فأكمل:
"وعلبة مبسم كمان"
"تحت أمرك يا أفندم"
لا..
لن أستسلم لجبروت المرور.

[هورميفوبيا] الخوف من الصدمة.

[هومينوفوبيا] الخوف من الرجال.

[ديسابليوفوبيا] الخوف من خلع الملابس أمام مخلوق.

"..استريحتي؟!"

هذا يشبه أن يقاطعك أحدهم ليُعلمك بأن فلانًا تم استئصال خصيتيه.

أسحبها من ذراعها، وأقودها نحو (الترابيزة).

"(عباس) أنا.. أنا آسفة"

"قلبك ابيض يا ستي"

تقول بدلال أنثي يعسوب الماء:

"قهوتك جت"

"خذت بالي"

"متشربها قبل ما تبرد"

"وادي شفقة عشان (لوففف) متز عlish"

"هيا مبتحبش حد يشوفها بعد العملية ليه؟"

"بتخطر ف..واحدة كيماوي وبتخطر ف"

"يا حوّل الله يا رب"

يدخل الجارسون بعلبة السجانر وعلبة المباسم وينظر نحو بحيرة.

"أبوا هنا لو سمحت"

"مش..حضرتك..هنا..قصدني فوق"

أخذ منه العلبتين، ثم أفرّد قدمي اليمنى لأسمح ليدي بالتعمق في جيبني بينما يسألني:

"حضرتك ازودّ الحساب ع الشيك هنا ولاّ ع الشيك اللي فوق؟"

"ياريت الاتنين يبقوا شيك واحد"

"تحت أمرك"

مطبات الكذب قد تُدغدغ كبالك.

"مرات صاحبك في مقام اخوك؟!"

يا بنت المرحّة.

"صاحبني في مقام اخويا ودي مراته، يبقى اسمها مرات صاحبي

اللي في مقام اخويا فهمتي حاجة؟"

"آه..ودي مالها بقى؟"

"قاعدة فوق"

تهز يدًا على خصرها، وتزأر كلبوة عاد سبعها متأخرًا من السيرك

دون عذر مناسب:

"بتقابل صاحبك ومراته و(تهيكى هيكى) معاهم فوق وسايبني

لوحي هنا؟!!"

"طب تعالي هاقولك"

"منيش متعتة من هنا إلا اما افهم إيه الحكاية؟"

"انتي دماغك بتروح بعيد"

"أهو انا نظامي كده"

أحك صدري بانضمام أصابعي وأقول:

"وكم ان من هنا مش صافية"

"يعني مديني معاد ولاطع اللي جابوني وتقولي صافية وهباب"

"ميصحش تفرجي الناس علينا"

عينان خلف (الكاونتر)، ومثلهما وراء (فاترينة) عرض الحلوى.

"مهو انت..."

اهمس من بين أسناني:

"(كانسر)..عندها (كانسر) في صدرها، ومبتحبش حد يشوفها بعد

العملية.."

قاطع أي أنثي وأخبرها أن ثدياً تم قطعه وستنصت لك كما لم تفعل

لوسواسها الخناس.

أسحب الكرسي أمام (هند) الأخرى و..

"ههه.. إيه الأخبار؟!"

أسألها فلا ترد.

"مالك؟"

تلعب (هند) في كوب الليمونادة أمامها.

"(Nothing)": "ولا حاجة" (منعاً للإملال سأقوم بالدبلجة

من الآن فصاعداً)

تصمت ثم تطوح استفساراً:

"هتعمل إيه ف موضوعنا؟"

"يا ستي.. اللي يجيبه ربنا كويس"

"يعني إيه؟؟؟... أنا عايزا منك رد أقولهم في البيت. حتتقدم ولا

مش ناوي؟"

أتقدم؟؟؟

(عباس) يريد توريطي ولا أعرف لماذا.

أشرد فأقول كلاماً بلا معنى:

"حُطي في بطنك بطيخة صيفي"

"عاوزني أقول لمامي اطمني وحُطي ف بطنك بطيخة صيفي،

(عباس) بيقولك اللي يجيبه ربنا كويس؟!"

"ممكن تهدي شوية عشان نعرف نتكلم"

"عاوزني اهدى ازاي وانت بتحرق ف دمي"

ثلاث نساء لايمكنك الهروب منهن..

امرأة حطمتك..

وامرأة خانتك..

وامرأة لا تريدك..

ليس الأمر مجرد انتقام من (عباس).

يهم بالانصراف.

"لحظة واحدة"

يرجع فأدفن خمس جنيهاً في جيبه، وأقرأ لها الفاتحة.

"شكراً يا برنس"

يقولها ثم يهز ابتسامة وجهه، وينصرف بحثاً عن (التيس)

التالي، بينما أقول لهند:

"استنيني لحظة مش هغيب"

"هتقعدهم معاهم تاني؟"

"معاهم مين؟ هيا قاعدة لوحدها وهو باينه مش جاي، فانا هديها

بُق شياكة: يلزمش خدمة؟، تحبي اوصلك؟، طب مش عايزة

حاجة؟ : كدا يعني"

توصل الشاليموه بشفتيها المكتظتين و(تشفظ) من علبة

(البيبيسي).

"وهو يلطعها كل دا ليه؟"

أميل نحوها وأخفض صوتي كمن يذيع سراً:

"أصله لما عرف بحكاية المرض البطل اتجوز عليها"

تضرب صدرها كأنثى المسلسلات:

"يا لهوي"

مما زاد اندماجي أنا الآخر:

"هيا عرفت من يومين قامت سايباله البيت وراحت لامها،

ودلوقت بيتقابلوا عشان يرتبوا الطلاق"

"يا عيبيني، آل على رأي المثل: رجالة وسخة"

أقف وأقول:

"ثواني هه.. اديها بُق رجولة واروح نازل على طول"

"لا يا سيد الرجالة بقبق براحتك"

(انتش) العلبتين وأصعد للطابق الثاني.

لو وجد المحقق عشرين طعنة في الجثة.
لو وجد ارتياحاً فوق شفتي الفاعل حين يقر بالتهمة دون ندم.
كم هي مريرة تلك الحقيقة.
سنأتيك ضربة الخنجر ممن تحب، بينما تبقى، أنت، مكتوف
الإرادة.

"أنا اللي المفروض اكمل دور اللي بيكلمك"
"ياااه..بالسهولة دي؟ مشاعر الناس بقت لعبة خلاص؟"
أخطاؤنا التي لم نرتكبها تُدخل الذين اشمازوا الجنة.
"ومتبقاش لعبة ليه؟ لو اللي اتقدمك من غير متشوفيه صدق انه
بيحبك، انتي تصدقيه ازاي؟؟"
"يااااه! لأواعي وكلك رجولة"
"ربنا يكرمك"

"وايه اللي خلّك تسبب لقمة سهلة زيي؟"
"اصلي ما اتعودتش أكل في طبق مش بتاعي"
"انت مش بس معدكش قلب..لأ.."

عزيزي كيويبيد..
سدّ شراييني التاجية. ضع كوليسترولك في دمي.
"..انت بكره حتلاقي اللي زيك"
عزيزي كيويبيد..

اغمس رؤوس سهامك في جرحك القديم، ثم ارشق ذبحة في
قلبي.
هيا..

كن شجاعاً واكتب اسمي على حوافر مطيتك.
ليقرأ العابرون اسمي كلما تعثر جوادك المُختال.
"هو فيه إيه؟؟"
تقولها (هند) الأولى، وقد ظهرت من خفاء كتفي.

هنا يمكنني، ولو لدقائق، أن أحطّم وأن أترك وأن أخون.
ثلاثة في واحد.

أخرجت حبة وردية وابتلعتها مُردفاً برشفة ماء.

بسم الله الشافي..

"أنا اسمي إيه؟"

"هه؟؟"

"إيه باتكلم أفرنجي؟ عارفة اسمي ولأ مش عارفاه؟"

"انت (عباس)"

اسحب بطاقتي الشخصية وأقربها من وجهها.

"مش ممكن"

تهم بانتزاع البطاقة فتبتعد يدي. ثم تروضها عودة بطينة. أترك

البطاقة بيننا فتدقق فيها لنصف دقيقة فأقول:

"لأ ممكن..أنا غير اللي بيكلمك"

تبتل عيناها.

أحلام اليقظة للعاجزين ومرضى الأرق.

ها هي امرأة تبكي، لمجرد أنك لست أنت.

"والحواديت وكلام بالليل للصبح وعايذك، محتاجك، وحشتيني

،كل دا كذب؟!!"

ها هو (ميكروكروم) آخر في الركبة لا يمكن تلافيه.

"وَفَرِي كلامك للي محتاجه"

"يعني انت مبتحبنيش يا (عباس)؟"

حُب؟

ما هو الحب؟؟؟

"انتى ودانك سليمة؟ بقولك ما اسميش زفت"

"وَمَال انت مين؟"

أسمعت من قبل عن مصطلح جرائم العاطفة؟

خذُ عندك - مثلاً- تلك اللحظة التي يمد فيها (عباس) يده نحو فمه ليستدرج بقايا طعامه العالق بغطاء مشط الكبريت ،بينما يتأمله عن قرب بلهفة غريزية. هذا ليس بمُقرَف. فإذا لم تُصدقني تأمل معي (عباس) وهو يُعيد نفس الطعام لفمه. يمضغه ويتسلى بإفراز المزيد من ضلال حكمته:

"اللي يبربشلك انتف رموشه"

أو..

"يُدِّي التناكة لولاد المحتاجة"

أو..

"اللي يلويلك دراعك اقطعها"

قد لا يكون هذا مبدأك، لكن هذا ما يفعله (عباس).

زيزززززت. زززززت.

اللي يرفع عليك الكوريك العب بالفتيس في قفاه.

"انت بتجيب الكلام ده منين؟؟"

"من (البوليكَة) اللي احنا فيها"

"انا مشفتش في حياتي حد جواه كمية حقد خام قدك، دا انت يا

ابني لو بلعت ريقك حيجيلك تسمم"

"متشكر كثير"

"عارف يا (عباس) أنا زمان قريرت قصة لطيفة لحد اسمه (باولو

كويلهو)، تعرفه؟"

"ولا سمعت عن أمه قبل كده"

"(باولو) دا يا سيدي مؤلف بارازيلي معروف وكان بي.."

يتثناب (عباس) ويطنبل على فمه بطريقة الهنود الحمر (اوا وا وا

وا) فأختصر:

"المهم.. في حنة من أشهر رواياته كان بيحكّي عن واد راح يُلقط

الحكمة من راجل (كوبرة) كان عايش لوحده في قصر"

الفصل (٦)



لا تصدقها.

هي ليست كما تبدو.

ستباغتك كما يباغت اللمب أجنحة الفراش.

تلك هي الحقيقة بكل قسوتها. فافعل ما يحلو لك .

لو كانت هذه رواية فهنا ينبغي لك التوقف وإعداد شظيرة.

لكنها للأسف ليست كذلك.

هذه ليست رواية.

لا أحد يُحب أن يقرأ عن عذابات أنصاف الآلهة حين يتكشّف لهم،

كم هم أرباع بشر.

تلك مؤلفات يصطحبها النقاد للحمام لتعينهم على التخفف من

عبء مؤخرات ممتلئة.

وهنا أحب أن أؤكد، سواء لمؤخرات أنصاف الآلهة أو النقاد أرباع

البشر، أن ما فعله (عباس العبد) حين تدخل في حيوات الآخرين

بالحيللة لم يكن هدفاً في حد ذاته، وأنا لم أكن أكثر من شاهد فاسد

جاء في الوقت المناسب ليُدلي بقسمه الملوّث ، لذا..

أقسم لكم أيها السادة أنني لن أقول الحقيقة، بعض الحقيقة، أو لا

شيء منها.

"بُص يا (عباس) خدّها حكمة من اخوك وبعدين ابقى ارميها البحر: مش عيب انك تغلط، العيب انك تقاوح"
لنهتم بحياة كل من أشعرونا أننا لسنا في قاع الكوب وحدنا. ثمة من هم أكثر قرباً للقاع منا.
لنقبّل يدي كل من أتاح لنا أن نصرخ فيه : "قوم نفص هدومك".
بورك القديس الذي كلما اختلّ أنزنا.
"لكن انا بقی لیا رأی غیر ده"
"ودا اللي هو؟"

افترت شفتا (عباس) عن ضحكة وقال:

"الحكيم دا لا حكيم ولا نيله، دا حنة واد صايح م العزبة ضارب ابو صليبية وعامل دماغ م اللي هيا مع نفسه، فالك اما اجيب حد ازاوله شوية: خُد ياد المعلقة دي واسرح بيها جوا واوعى تتكب منك لحسن في عوّء..."
يصمت قليلاً ليكمل أكثر:

"... وارا هنك والواد ماسك المعلقة بيحس الأرض برجليه، صاحبنا بتاع ابو صليبية اتفشخ ع الأرض ضحك م اللي بيحس فتاق. مفيش شوية وراح مسيح كمان قرصين..."
زيززززت. ززززززت.

"... هوب طلبت معاه يشتغل الواد عشان يعلى بالموود في الهايبر: خُد ياد المعلقة وارجع بصبص ع الصور المكشوفة والسجاجيد اللي عمرها مدخلت بيتكو غير عشان امك تغسلها"
والدرس المُستفاد؟

زيززززت. ززززززت.

"أبو صليبية بيعمل أحلى دماغ"

"ايوا يعني انت عايز توصل لإيه؟"

"هات البكر م الآخر"

تجاهلت أداءه الرانع وقلت:

"الحكيم اداله معلقة فيها نقطة زيت وطلب منه يخش القصر برجله اليمين، يتفرج ويطلع من غير ما يكب نقطة الزيت، الواد دخل القصر وطلع والزيت في المعلقة زي ما هو وتمام التمام، قام الحكيم سأله: انت شوفت إيه جوا القصر؟ الواد قاله ولا حاجة لأنني كنت خايف اكب نقطة الزيت، راح الحكيم مرجعه بنفس نقطة الزيت وطلب منه المرّة دي ياخذ باله م الحاجات اللي جوا القصر. في تاني مرة الواد راح مبلق ومزبط وراح راجعه، شوفت إيه؟ قاله دانا شوفت إشي لوحات على إشي سجاد وأبصر أفشخانات إيه، راح الحكيم مشاورله على المعلقة وقام قايله: آه.. بس انت دلقت نقطة الزيت يا (كوتوموتو)"

والدرس المُستفاد؟

"لازم تتمتع بالدنيا من غير متكب نقطة الزيت اللي جواك"
قلتها ونظرت لـ(عباس) عبر غبار المرأة. كم هو جميل أن تُمارس حكمتك بين وقت وآخر.
نحن نفعلها، طوال الوقت، لنجعل من الآخرين أقل شأنًا أو أكثر سوءًا.

"فكرك كده؟"

"طبعًا"

حسن من صورتك الذهنية وستظهر نقائص الآخرين (أوتوماتيك).

"تصدق وتؤمن بإيه؟"

"لا إله إلا الله"

"أنا عمري ما حبيت الحواديت أم كرانش، واتخنى بالجامد م اللي يكتب وكأنه بيقولك: [أنا بخلق دقني من اربع تلاف سنة وانت لسا بتقول ع البطيخ (تيخا)]"

تخيل كرة شفاقة بين يدي () فهي التي ستلقيها نحوك،
وعندها عليك أن تسكب خباياك دون نقاش.
وفقاً لما تقولُه () فالكرة الشفاقة تُعطي لحاملها قدرات
خاصة، كأن يعرف اسمك الثلاثي وأين تعمل، ولماذا تعوي القطط
ليلاً بعد أن يتم قذفها بالشيشب.

لو كنت تُدخن سراً فالكرة الشفاقة ستشم يدك و(ستخبص) لوالديك
ثم تكتب تقريراً لنصف أجهزة الدولة.

"الكورة الشفاقة بتديني الحق في إني أدعيس وانكش جواك"
لو طال بقاؤك في الحمّام دون مبرر فقد تطلب الكرة من طبيب
الأمراض التناسلية أن يزورك ليقراً لك الكف.

لا تسأل عن خصوصيتك في العيادة النفسية، فهنا تُصبح
الخصوصية منديلاً يتمخبط فيه الآخرون كلما مرّ ميكروب في
الهواء.

"وبمجرد متحكي اللي جواك.."
تقصد: وفور انتهانك من فضح نفسك.

.. يمكنك أن تلقى بالكرة الشفاقة على أي من الحضور (باستثنائها
طبعاً) ، وهكذا دواليك حتى تعود الكرة لها.
فهي وحدها التي يحق لها سحب الكرة في أي وقت، وقذفها نحو
من تشاء.

القاعدة الثانية للرحيل...
ارحل دون إيضاح.

تقذف () بالكرة الشفاقة نحوي وتقول:
أطلق العنان لنفسك ومارس ثورة الفنجان كفار.
تخيل (عوني) على الكرسي الخالي و(دردش) معه، ثم اجلس على
المقعد وتكلم باسمه.
هيا..

يقول (عباس) بأنه - زيززززت. زززززت- لكي تصل عليك
أن ترحل أولاً.

وقواعد الرحيل سبعة، وهي معروفة منذ الأزل.
القاعدة الأولى للرحيل...
أحرق متاعك القديم.

تذكرت جلسات الـ(سايكودراما ثرابي) التي أخضعت لها بعد
عودتي من رحلة العلاج في الخارج.

أنت لا تعرف لماذا حدث ما حدث، لكنك تبحث عن اليد العمياء
التي دفعتك هناك في العتمة.

تُقدّم الطيبة النفسية نفسها...
"أنا (الخ الخ)"

واحد من تلك الأسماء ذات الجرس التي لاتعني شيئاً سوى
لأصحابها.

حتى أنني لن أسميها.
[ناماتوفوبيا] الخوف من الأسماء.

سأكتفي بوضع أقواس حول مساحة خالية، وسأترك لك اختيار
الاسم..

اسمها ().
هياً تشجع واكتب اسماً بين الأقواس ولا تخذلني.

اكتبه بالقلم (البنسل) لتتمكن من محوه واستبداله في أي وقت.
شاركني مأساتي الصغيرة ولا تحاول التنصل كان الأمر لا يعينك.

فكما ترى: تم ترتيبنا بحيث نلتف حول () بشكل نصف دائرة
بينما استقر مقعد خال في نصف الدائرة المفتوح.

تكنيك (الكرسي الخالي) وفيه يطلبون منك صنع (ستيويشن) أو
موقف ما. تقول () بأن التكنيك يعتمد على التخيل.

تتحرك شفتاي..

..عوني عوني عوني. هيا احقن عروقي بالمخدر نفسه.

أوصل أقطاب الكهرباء برأسي. كئيلني بلطف. ضع (عضاضة) بين أسناني.

أنقذني من ضلالي القديم وأدر مؤشر الكهرباء لأقصى اليمين. أعتق أسراب الفراشات من أسرها، ودعها ترقص في رأسي.

كهرباء كهرباء كهرباء وكهرباء.

ما يحدث لي يبدو، بعد جرعة كهرباء مثالية، وكأنه يحدث في عالم مواز.

أنا لست خائفاً منك ولا منهم. هنا لا شيء يستطيع إيذاني.

"(طوطو) لا لا لا يا عمي كده ازعل منك"

لا تدع دموعي المنسابة تؤذيك فهي رغباً عني (وعنك كما كنت تقول دوماً).

ربما بدا لك لعابي المنسال مقرفاً بعض الشيء لكن ما حيلتي أنا المغيّب.

كلما أمسكت فاتورة الكهرباء، كلما أحسست بالخلج.

تُرى كم من الفولتات مرّ عبري؟

(عوني) يضعني على (الطنوجر)، ليكتمل شحني.

لقد تمّ شحني.

الآن لم يعد للأمر معنى، ولم يعد عمي كما كان.

تبكي إحداهن عن يميني وثمّسداً، بيُسراها، كتفي: "معلّش"

ما نفع "معلّش" بعد أن تساقطت أسناني اللبينية؟ من أي البنوك أصرّفها؟

تحتضني إحدى السيدات بزواية تسمح لثديها المتحفظ أن يبقى كذلك. يربت كهل على رأسي، ويبدأ أحدهم بالتصفيق فينضم له

الجميع في حالة من الهستيريا وهم يتحلقون من حولي.

دفعة صغيرة وتصبح هناك.

تقول () كمن تم فتح عبوتها دون شراء:

اسكب صديك النفسي.

قُل كلماتٍ لأتُحب سماعها، ودعني أدفعك للحافة برفق.

حياتك مع الآخرين ليست إلا ضغوطاً، وضغوطك لن تخفتي، ولن تكون أقل.

"عشان كده بنضطر نزود الجرعة شوية"

وحياة أمك!؟

وما الذي يحدث عندما لا يحتمل أحدهم هذه الجرعة؟؟؟

(أبلق) في الكرسي (الفاضي).

"ركز.."

من داخلي اندفع ذلك الشيء الواهي.

ركز.

ركز.

ركز.

وهنا راح (عوني) يتجسد ويتجسد.

الابتساماة الواثقة نفسها.

"ع..ع..عوني.."

مرحى!

ها أنا أثنائيء كتلميذ وجهه للحائط، ويداه مخذولتان.

"ع..ع..ع.."

ها أنا أثنائيء كمشبوه (بتمطوح) في كمين (بليبس).

"عوني.."

يرتفع (Volume) الصوت في رأسي:

"متخافش.."

الصوت الذي يعرف بالضبط ما يريد.

(شتاء القاهرة). عمري الآن سبعة ، والوقت ليل.
الحبل الملتف حول جسدي مضمون النتائج. (عوني) يربط طرف
الحبل بإحكام في قائم أفقي يبرز من سطح بيتنا، ويقول:
"بص بقى.. لفتين يمين ولفة شمال تبقى العقدة الثلاثية"
يبدأ في تحريكى لاتدلى - مربوطاً - من قدمي في القائم، وثمة
شريط لاصق يحبس أنيني ليسمح للجيران بنوم هادىء أو ،ربما
،أداء أفضل.
"لأ لأ لأ لأ...كده ازعل منك ، في راجل بيعيط؟ هه؟؟"
"هممممم...اممم"

عوني..
أنت لم ترحم أنيني الملتاع.
"متخافش..بكرا الصبح يطلع وافوئك"
ها أنت تتركني لاتأرجح مقلوباً كطائر ليلي مزيف. نعم مزيف.
أنا لست الرجل الوطواط ، وهذه - من تحتي- ليست سماء (جوثام
سيتي).
المشكلة لم تكن في المطر الذي راح يهطل، بعد رحيلك، بقسوة.
المشكلة لم تكن في قوانين النفور والجاذبية.
المشكلة أني تعودت الذهاب لدورة المياه ليلاً، لذا دعني أخبرك
عن اللحظة التي تسلك بها الدفاع، مشكوراً، لثنايا سروالي. دعني
أتكلم لأرفع من حضيضك المعنوي. ثمة سائل أصفر ينساب
وينساب عكسياً عبر الفانلة ليغرق وجهي.
أغمض عينيك واترك أيقونة النجاسة بين ملفات مُحك، ثم انفخ
الهواء من أنفك في نفور.
لو تنفست الهواء من فمي لذهبت الرائحة، لكن الشريط اللاصق
يحرمني من هذا (الأوبشن).

أهذا هو ما يحسه (عمرو دياب) حين يهبط من على المسرح؟
الغثيان.
القاعدة الثالثة للرحيل...
ضع المغناطيس قرب البوصلة.
"من فضلوكوا يا جماعة"
تقولها () وتُصفق، ليس إعجاباً، بل لتشتيت الإبل.
"يا ريت يا جماعة نديله فرصة يكمل"
خسارة. كدت أعطي رقم هاتفى لإحدى المتعاطفات لنعمل سوياً
على تعميق تواصلنا الإنساني بشكل مكثف.
نظرية (الخرابة والديبحة) التي لا يمكن دحرها.
لو جاءت الخرابة لا تأتي (الديبحة)، ولو جاءت (الديبحة) لاتأتي
الخرابة. لعلك تعرف قصدي.
"أنا عايزاك تسيب نفسك ليا خالص.."
أستسلم لها ودعها تقشرك كالبرتقال.
ودلوقتي..
تبتسم وتنظر لي بإمعان سأعرف مغزاه قريباً.
"الكورة الشفافة معايا. بين اديا أهيه، شايفها؟"
الكرة بين يديها. جذوة جمر فضية ترتفع في الهواء وتُخرج
لسانها للجاذبية.
الكرة تنهوج.
الكرة الشفافة تطلب استسلامك دون شروط.
"وانا باحدفها عليك فوراً"
تقذف بالكرة تجاهي فنشتبك. ألف برق مقابل غلبة (بولوبيف).
القاعدة الرابعة للرحيل...
دع التيار يجرفك.
ها أنا الآن أتذكر..

تتسع ابتسامة الطبيبة النفسية التي قالت في المرة السابقة بأن اسمها (شاهنדה).

حسناً.. أعرف كم هو سخيف أن تمحو اسماً بعد أن تعتاده، لكن لا تنس أنك كتبتَه بالقلم البنسل.

لذا عليك أن تفهم أن () هي (شاهنדה).

تقول () أو (شاهنדה) وهي تعقص شعرها الأحمر وراء أذنيها:

"النهاردة هنجرب مع بعض تكنيك جديد شوية"

"إيه؟ تكنيك (الوسادة الخالية)؟"

يجمد وجهها في أقل مما يستغرقه قول: (فوبيا).

"من فضلكم يا جماعة اللي بينسى نفسه يركز شوية"

توزع نظرها بحياء كاميرات المراقبة وتقول:

"تكنيك النهاردة صعب حبتين، بس مفعوله ثخفة"

تقولها ثم تخرج حبوباً وردية توزعها علي الجميع دون استثناء. ثم تدور بأكواب الماء الورقية علينا.

تضغط ريموتاً تجاه شيء ما، فتتسرب موسيقى فيلم الأب الروحي في الغرفة كالخدر. العزف الذي لا يمكن رفضه.

"مممكن اعرف حضرتك إيه الحبوب دي؟"

يقولها شاب خجول قصير القامة، فتبتسم (شاهنדה) وتقول:

"دا علاج جديد يا (علاء) اسمه (بارتاكوزين)"

تريد الاعتاق؟ أن تكون حراً. لو كنت تريد أن تحيا حياتك بالطول والعرض فهذه فرصتك.

(بارتاكوزين) محرر العبيد ذوي السترات من ثلاث قطع. أنت لن تحتاج حتى لفك ربطة عنقك.

(بارتاكوزين) سيجعل حياتك أكثر حدوثاً وأقل إيلاماً.

"يا الله يا جماعة بسم الله الشافي"

من أنا لأدرك في سن السابعة أي شيء؟ لو كنت مكاني فما هو

اختيارك؟ أتحيا بدفء النجاسة أم تموت بطهر الزمهرير؟

تنشق البول وأخبرني.. أين تراني بعد عشر سنين؟!

دموع وبول ومطر. ما عدت أعرف أيهم يفعل ماذا.

اختلط الثلاثة في (Mix) عجيب بلذ شعري وتساقط للأسفل/الأعلى.

عينٌ تُمطر، فرج يبكي، وغيمٌ يبول.

كثيراً ما سمعتك يا (عوني) وأنت تكرر حكمتك الأثيرة..

"لتصنع الليمونادة خذ الماء والليمون والسكر"

يتوهج البرق ويصرخ الرعد، بينما أتأرجح مقلوب الكيان.

الرجفة والقشعريرة يتبادلان إيدائي، وهنا يحدث أمر غريب.

يتخافت نحبي تدريجياً ويبدأ صوت آخر في الظهور.

ضحك مكتوم راح يرتفع ويزداد. ضحك من الطراز الذي تسمعه في خلفية مسلسل (فريندز).

(هاهاهاهااه). (هاهاهاهاهاه-مش قالدر) باهاهاهاا).

لتصنع الليمونادة خذ الدموع والبول والمطر ثم أخبرني أين خبأ

(عوني) علبه السكر؟! (نياهاهاهاهاها)

لنكن (هاهاهاهاها) عمليين ولنحدث عن الحقائق.

[يوروفوبيا] الخوف من البول أو التبول.

[.....] الخوف من المرتفعات.

[بروميديروزيوفوبيا] الخوف من روائح الجسد.

[الجوفوبيا] الخوف من الألم.

[اكوفوبيا] الخوف من المنزل.

ونزلة شعبية حادة.

القاعدة الخامسة للرحيل...

ضلل الأخذ بيدك.

لمحت (عباس) الذي لم أعرف أني سأقابلة، ووحدي، في آخر هذه الجلسة وذلك للمرة الأولى.

لم أعرف - حينها - أنه سيعرض عليّ مشاطرته في المسكن، ولا أن اتفاقنا سيكون: "قابلني على القهوة اللي ع الناصية بكررا بالليل"

لم أسأله عن اسمه. ونسي، أو تجاهل، هو إخباري به. كان صامتاً طوال الوقت، يتجاهله الآخرون ففعلت فعلهم. ودلوقتي..

تنظر لي بامعان. تبتسم.

"الكور الشفافة معايا أهم. بين اديا"
توقف أيها الإيقاع المُكرر. التقط أنفاسك.
"شايفهم؟"

الكُرات بين يديها. جذوة جمر داخل جذوة جمر داخل جذوة جمر فضية ترتفع في الهواء كلقطة في فيلم (ماتركس). الكرات تتوهج.

الكُرات الشفافة تطلب إيلامك دون شروط.

"وانا باحدفهم عليك فوراً"

(شووووو شوووو شوووو)

القاعدة السادسة للرحيل...

لوح في الهواء لآخرين.

(عوني) يقول بأن هناك الأنا العليا والأنا الصغرى.

لو خذلك العالم - وتلك تقريباً وظيفته - فقد يبدو هذا مقبولاً ولكن..

ما الذي يحصل لو كان الذي خذلك هو (الأنا)؟

"متخافش.."

أنت مجرد (أنا داخل أنا).

فكر فيها كما بين الأقواس من الداخل للخارج:

ابتهل وارفع يديك نحو السماء ولنتوسّل سوياً: اللهم احفظ (بارتاكوزين) من كل سوء وبارك لنا فيه.

(الأمين).

"تعرفوا ان (بارتاكوزين) اتحارب في الأول جامد"

اللهم عليك بالصهانية والفسقة وأعدائك أعداء الـ(بارتاكوزين).
(الأمين).

"بالمناسبة الدوادا إنتاج أمريكي انجليزي فرنساوي مُشترك"
اللهم سلط بعضهم على بعض.

(الأمين).

"واتحارب ليه؟؟" تسأل مذيعة في آخر المكان.

"هما حاربوه لأنه في كلام كدا عن إنه بيلخبط الكميا بتاعت المخ وخلايا المخ عمرها ما بترجع سليمة"

اللهم من أردنا وأراد الـ(بارتاكوزين) بسوء فأشغله بنفسه.
(الأمين).

"لكن دي حالات نادرة جداً، حاجة كده واحد في المليون"

تلتقط حبة (بارتاكوزين) وتشوح بها بين إبهام ووسطى:

"(بارتاكوزين) ملهوش أي أعراض جانبية، كل اللي بيعمله انه بيساعد ع التخيل، واحب اطمنكم يا جماعة، انتم أول ناس تستخدموه في مصر"

اللهم من أردنا وأراد الـ(بارتاكوزين) بخير فوفقه للخير يا رب العالمين.

(الأمين).

"(بارتاكوزين) بيشتغل بعد أقل من خمس دقائق"

(الأمين).

"النهادة هنتخيل ان الكورة الشفافة جوا كورة جوا كورة"

حين تتخلى عن ثوابتك لتتحول ،دون أن تُدرك ،لشخص آخر تماماً.

[فيلوفوبيا] الخوف من الوقوع في الحُب أو الحب نفسه.
"متخافش.."

[يوفوبيا] الخوف من سماع الأخبار الجيدة.
"متخافش.."

[أكوستيكافوبيا] الخوف من الضوضاء.
"متخافش.."

[أجروفوبيا] الخوف من التحرش الجنسي.
"متخافش.."

[ألدوكس فوبيا] الخوف من الآراء.
"متخافش.."

[دينترفوبيا] الخوف من أطباء الأسنان.
"متخافش.."

[إيراثشبيوتيروفوبيا] الخوف من التصاق زبدة الفول السوداني بسقف الحلق.
"متخافش.."

[بانوفوبيا] الخوف من كل شيء.
"متخافش.."

[فوبوفوبيا] الخوف من الفوبيا.
"متخافش.."

[إيلوثروفوبيا] الخوف من الحرية.
"متخافش.."

[...] الخوف من ...

[...] الخوف من ...

[...] الخوف من ...

(أنا-داخ-أنا-ل-ل-أ).
ويؤكد (عوني) - وفقاً لما قاله (فرويد)- أنك لست إلا (أنا داخل أنا داخل أنا).

أنت لست سوى عشر أقواس وجملة سخيفة:
(أنا-داخ-أنا-داخ-أنا-ل-ل-ل-أ).

كم من المرات ردها؟؟
"متخافش.."

في الوقت الذي كان فيه أقراني يبحثون عن جوائز (البوزو)، ومعرفة جمع كلمة (أنطوز) كان (عوني) يهمس في أذني:

"متخافش.."

عشرات الأطواق الشفافة تشكلت وبدأت في الطواف من حولي، هاجمني جيش الذكريات دفعة واحدة.

"متخافش.."

[ديمينتوفوبيا] الخوف من الجنون.
"متخافش.."

[ديسيدوفوبيا] الخوف من اتخاذ القرارات.
"متخافش.."

[إيبستيموفوبيا] الخوف من المعرفة.
"متخافش.."

[دوكسوفوبيا] الخوف من التعبير عن الآراء أو تلقي المديح.
"متخافش.."

[هيببجيافوبيا] الخوف من تحمل المسؤولية.
"متخافش.."

[ماسنتجوفوبيا] الخوف من العقاب.
"متخافش.."

ما حدث لي يمكن أن يحدث لك. في لحظة ما.

"منتجات تجميل يعني؟"
"اسم الله عليك"
"ربنا يوفقك يا (عباس)"
"قشطة"
لا أعرف كم مكثت مع (عباس)، لكنها فترة تكفي ليتحوّل صوته لمُذيع في قناة (استاكبوس).
يقرر (عباس) - لسبب مجهول- أن يجني ثواباً لأن:
"شكلك مش عاجبني خالص، قولي يا شقيق، إيه نظام الحريم معاك؟"
"مش فاهم"
"انت هتتصلبط عليا، باقولك إيه نظامك في الحريم، يعني مصاحب، مرافق، كده يعني"
"والله فيه حاجة بس مش متأكد إذا.."
شاهدة؟؟
"تقدر تقول كده"
"ركبت الفيشة ولأ.."
"متحترم نفسك يا بني آدم شوية"
"ياأبا حقاك ع اللي جابوني، انا قصدي وصلنوا لفين؟"
أطرق براسي مفتوناً بالأرض و..
"يعني بنتكلم كل يوم، خرجنا مرتين تلاتة، الجو ده، انت فاهم"
أكنت أكذب؟
ربما.
"أاااااه.. أيوا أيوا.. انت فاصل الكهريا.. هممم.. أستيكه يعني"
"أستيكه يعني إيه؟؟"
"يعني ميح.. فيسو.. أبيض.. الباكو لسا بالأستك.. البغبغان لسا مشخس في القفص.. ملعبتش عريس وعروسة.. أقول كمان؟"

[...] الخوف من...
متخافش..
ما أذكره أنني عندما أفقت كنت أضحك. ذلك الضحك الذي تسمعه في خلفية مسرحيات (محمد صبحي). كنت أضحك.
وكانت الأعين تمسح دموعها.
القاعدة السابعة للرحيل...
أذهب متى جاء القمر.
"إيه يا عم رُحت فين؟؟"
يقولها (عباس)، واستمر يعبث في (سوستة) الجاكت:
زيززززت. زيززززت.
"أبدأ سرحت شوية"
"(عوني) مش كده؟"
"وهو فيه غيره في الحياة؟؟"
"يابني شوف نفسك شوية، متبقاش ديق"
ها هي أحبال (عباس) الصوتية تُكبل أدنى.
مش بخاطري يا (عباس) والله.
"بقولك إيه، الذكر اللي خد الحياة على صدره بيكح دلوقتي"
أسأله محاولاً نقل الكلام للضفة الأخرى:
"انت بتشتغل يا (عباس)؟"
"طبعا"
"بتشتغل فين؟؟"
"مش في حتة، مع نفسي ببيع منتجات (أورفليك)"
"دي اللي هيا إيه؟"
"يعني كلونيات على كريم للخلق الغامقة، على بودرة وصوابع روج، منوكير، منتجات ليلة الأَس، وكده كده وبتاع وصخور بالإشعاع"

"انا مليش في النظام؟؟ دا انا اللي ميوظ (الفيديو)"
يتجه بالسماعة نحو الحمام. يضيء النور وأسمع صوت السحاب
يفتح، بينما تقول (هند):
"أيوا كدا درج ولاغيني"
"والاغيكي اكرت لما اعرف بكام"
عبر (السيبكر) والحمام المفتوح. ارتفع صوت نافورة (اليوريا).
تسأله (هند):
"انت بتعمل إيه؟"
"مسمار ميه في الضعيف"
يرتفع ضحك رقيق كدت أسلك له أذني لأتأكد من حدوثه.
"يا بن الفقرية، انت شوقتي اشوفك قوي"
يا للشاعرية.
لو عاش في عصرنا، فقيس بن الملوّح لن يحتاج للوقوف على
الأطلال ليقذح زناد الشعر.
كل ما عليه فعله هو أن يرسم قلباً بتصويب البول خلف الخيمة.
"تعرف يا (عباس) ان انا..."
(هند) تقول بأن مستقبلها (الرضاعي) مضمون (حتى بعد إنجاب
أطفال).
وتطلب أن تريك شامتها المفضلة لأنها (مرتحالك).
"..مرتحالك.. بجد"
"برضه ما قولتيش بكام؟"
عادت (الزمزعة) لصوتها:
"مش باقولك حراقة"
"إيه كام يعني؟"
"تسعيناية"
"كاش ولا تقسيط؟"

"أيوا يا (عباس) انا مش في دماغي العك ده كله"
"خلاص يبقي سيبني ازبُطك"
"هتعمل إيه؟"
"يأبا ملكش صالح، إركن على جنب انت شوية وسلمني مخك"
يزيحنى ويرفع سماعة الهاتف اللاسلكية ويطلب رقماً ما. يضغط
زر (الاسببكر).
تررررن..ترررر..(تريك):
"ألو" (صوت أنثوي مجهد)
"ازيك يا (هند)"
"مين؟"
"انا اللي كلمتك من يومين ع الموبايل"
" (هوف) أيوا يعني انت مين؟"
" (عباس) يا بت، بتاع النمرة غلط"
"آآآه...ازيك، عامل إيه؟"
"معملتش، أنا لسا عايز اعمل"
تصمت في فكر عميق وتقول:
"البونديرة حراقة عليك"
"بيتهالك"
"انتو كام نفر؟"
"كام نفر. هيا جمعية بروح امك؟"
"إيه بروح امك دي؟؟"
"دا هيا بروح امك مجاملة انما انتي عارفة انا قصدي إيه"
(تمصص فمها):
" (مفغم) استغفر الله العظيم"
"شكلي كده كلمتك وانتي بتوبي"
"على فكرة انت اللي شكلك كده ملكش في النظام"

المرمّة: ألو أيوا الموضوع كيت كيت انا ينفع وانتي ليه لأ؟ هوب
نرغي في السعر م الآخر، صعبة دي؟"
"متحسبها يا (عباس)، هات (الكولكوليتّر) واحسبها، انا باروح
وآجي في تاكس، يفضلي كام يحسني بعد ما اتهان اني لسا بني
أدمة؟"

يجلس على الأريكة جوارى.

"كلام م الآخر... ستيناية"

تصمت في فكر عميق وتقول:

"يبقى اتفقتا"

"قشطة عليه"

"متساش تتوصى بالأكل لحسن انا بموت في (التبيخ)"

يخنق (عباس) نفسه بيده الحرة، ويخرج لسانه بحشرجة خفيفة
(كناية عن فقع المرارة) ويعتدل ليقول:

"المهم، هنتقابل فين؟"

"(بيكاري) المهندسين. عارفه فين؟"

"اللي يسأل ميتوهش"

"خلي بالك انهم فرعين، معادنا هيبقى في الفرع الثاني اللي
يقابلك وانت جاي من ناحية العجوزة"

"إمتى؟"

"اليوم اللي يريحك، بس تقولي قبلها"

"خلاص يبقى آخر الأسبوع ده"

"الساعة كام؟"

"ثلاثة العصر كويس؟"

"ثلاثة العصر حلو قوي، وانا هبقى لابسة جيبية حمرا مكسمة
على بلوزة بيضا، وهتلاقيني مستنيك في الدور التحتاني ومعيا
شنطة بلاستك"

"الْبُكا على راس الميت"

يسألها (عباس) بوقار:

"مينفحش على صدره؟"

"كام يعني؟"

"يعني خمسة وخميسة.. خمسيناية.. في (الرنج) دا"

"ليه انت ماجر بسكليتة؟"

صوت السحاب يُغلق.

"البسكليتة بخمسة وخمسين؟؟ طب ما تفقشي خمساية والعبلك
في الجرس"

"بص بقي اذا كنت هتتري.."

يقاطعها وصوت السيْفون من وراءه:

"على فكرة انت كده بتطيري الزبون، وانا، مش شكرانية ف
نفسى يعني، حاجة كده زي برنامج عالم الحيوان"

يخرج (عباس) من دورة المياه. يشم يده الجافة، ويمسحها في
الجاكت، بينما تقول (هند):

"أنا اللي (بتتري) الزبون؟ يا عم خلي عنك خالص"

"أخلي عني!؟ هو انا باشتري منك تومن رومي؟"

"مش انا باقولك انت بتتسلى"

"يا بت انتي المهنة ترفيه، يعني (تمايني) الزبون، (اسبليني
البرابنتين)، قوليلي انتي بلغتي ولأ لسا؟!"

"أنا بلغت من قبل ما جدك ينتف باطه"

يقاطعها ملوحاً في سوقية باصبع راقص:

"بصي بقي عشان افهمك، انتي مش بنت سوق"

"قصدك ايه؟"

"يعني بتكبي أباحة ع الزبون وتخشي ف إفيهاش مش بتاعتك،
صحيح انا اللي متصل بس الرغي بفلوس، يبقى الحوار على قد

(عباس) يُقيم علاقات حميمية عبر الهاتف، و(بياصيلي) فتاتين
لأنه، على حد قوله، يريد إخراجي من عزلتي الاجتماعية.
هو يقول بأن إحداهما تقول بأنها ممثلة الأزداف، والأخرى تقول
بأن مستقبلها (الرضاعي) مضمون (حتى بعد إنجاب أطفال).
إحداهما (هند) والأخرى (هند) أيضاً.
إحداهما في الطابق الأول. الأخرى في الطابق الثاني.
إحداهما ترغب في علاقة نظيفة، والأخرى تطلب أن تريك شامتها
المفضلة لأنها (مرتحالك).
"مرتحالك.. بجد"
إحداهما تحب (التبيخ).

والأخرى (not in the mood).

إحداهما تتنهد.

والأخرى تتأوه.

إحداهما..

"بنت ناس قوي"

والأخرى.. تؤكد أن البكاء يكون على رأس الميت.

"دلوقتي طرطقي ودانك كويس.."

"انت تؤمر يا (عباس)"

هنا أحب أن أؤكد لكم أيها السادة. ما فعله (عباس العبد) كان
حتمياً كظهور الشعر غير المرغوب فيه، وأنا كنت في الجوار،
(أطرطق) وأرمق وأتشكك.

"هو طلب واحد مفيش غيره.."

لو كانت هذه رواية فهنا ينبغي لك أن تتركها..

وترحل.

عدة الشغل.

"ماشى يا قمر"

يصمت ثم..

"يا الله مش عايزة حاجة؟"

سلام. سلام.

أسأله:

"مين دي؟؟"

"بت من بتوع اليومين دول، خفة وشياكة حاجة قلة أدب"
قال بأنه سيضرب لي موعداً آخر في نفس المكان.

"بص يا كابتن.."

قال بأنني سأقابلهما الآن، للمرة الأولى، منتحلاً شخصه.
موعد في المكان نفسه. في الوقت نفسه.

للفتاتين معاً.

"وانت ابقى شوف عايز إيه"

"أبوا بس..."

"انت لسا هتسبب باقولك ايه، ميصحش تعيش في الجبلية من
غير متشعلق القرد"

"أبوا بس انت هتستفيد إيه؟!"

يبتسم (عباس) ويقول:

"وأنا إيه وانت إيه، ما أنا وانت واحد"

زيرزيرزت. زيرزيرزت.

تنقح عليّ شرفيتي، وحين تفعل يبادرني (عباس):

"هو صاحب ليه عند صاحبه إيه؟"

امرأة وتعامي وشهادة زور.

هممممم! يا له من مُقنع.

"خلاص يبقى آخر الأسبوع"

اسم نموذجي لما يمكن أن يمنحك إياه شخص يهوى إعاقه السحالي.

أشرت نحو (السباليبي) ووجهت كلامي للأخرى:

"(هند) زميلتي في الشغل"

ثم وجهت كفي المفتوحة نحو (الحنة) (الغزالي) وصوبت الكلام بالعكس:

"(هند) اللي حكيتك عليها" وأشفع كلامي (بتبريقه).

تقول (هند الغزالي) للسباليبي:

"إيه رأيك في اللي حكاها؟؟"

"والله ياختي الرجالة عايزة جاز وسخ ويتولع فيهم في يوم يكون جمعة كدا ولأ حاجة"

تشفعني (هند الغزالي) بنظرة جانبية، وتقول بطريقة (الكلام ليكي يا جارة):

"فعلا، معاكي حق"

"لأ انا اقول الحق واعجبك، آه، آل على رأي المثل: يا اللي نفسك ف دكر تفرحي بيه ،هاتيلك بكر ولعبيكي فيه"

"فكرك كده؟؟"

"طبعا، مش عاوزة كلام، ألا قوليلي انتي ناوياله على إيه؟"

أدخل:

"خلاص يا (هند) كفاية لحد كده"

"وهو انا قلت حاجة غلط؟"

"استنيني تحت ميصحش" ثم أنظر لثديها أكثر من مرة فتفهم:

"أ.. آآه لا مؤاخذة، هاستناك انا تحت بقى"

وتتجه نحو (هند) الأخرى وتقبلها بطريقة:

(إموا.. إموا) وتقول بهمس متعاطف:

"رجالة وسخة"

الفصل (8)



لا تصدقها.

ستغرر أظافرها في لحم ظهرك.

وستخطف صوابك المنهك.

تلك هي الحقيقة بكل قسوتها. فافعل ما يحلو لك.

"هو فيه إيه؟؟"

تقولها (هند)، وقد ظهرت من خفاء كتفي، فتقول (هند) الأخرى:

"Who's this?" (عودة للدلجة): "مين دي؟"

"أعرفكوا ببعض"

أبسط يداي نحوهما في نفس الوقت، وأقول:

"(هند)"

فيقولان في نفس واحد:

"وانت اسمك إيه؟"

ويردان في نفس واحد:

"(هند)"

ولو كان هذا فيلم كارتون صامت لارتفعت علامة (?) فوق

رأسيهما عبر بالون تفكير مشترك.

يستغرق سوء الفهم لحظات فنقول (هند) دوبلاج:

"انا (هند الغزالي)..وانتي اسمك إيه؟"

"(هند السباليبي)"

أرقب هبوطها، بينما تسحب (هند الغزالي) حقيبتها الجلدية من فوق ذراع المقعد.

"انتي رايحة فين؟"

"اروح مطرح مروح، وانت مالك"

أفترش المقعد المجاور، وأشيح بذراعي بلا مبالاة ظاهرية:

"الحق عليا اللي كنت هاقولك تخزوقيه ازاي"

أخبر أي أنثى أن هناك نقطة ضعف، ثغرة في جدار من أهاتها، واطركها.

تقف في مكانها ثم:

"عايز تقول إيه؟"

"يا الله بقى مش مهم"

"انت هتتكلم ولا امشي؟" أه لو لم تحلف.

سألتها:

"هو بيكلمك منين؟"

"من نمرة في الشارع أو من ع الموبايل"

"بس خلاص اهو انتي جيتيها بعضمة لسانك"

"انا مش فاهمة أي حاجة"

تقولها وتجلس.

"واضح ان صاحبي مش عامل المقلب دا فيكي لوحدك"

ينفذ صبرها:

"وانا دوري إيه في الموضوع ده؟"

"انك تكشفيه على حقيقته"

"أبغ البوليس؟"

"بوليس إيه وبتاع إيه انتي عايزة الناس تاكل وشك؟"

"وانا ف إيدي إيه تاني؟"

"انك تعملي العكس تماماً"

"ممكّن توضّح أكثر"

"عليكي وع المولات.."

"مولات؟؟"

قلت لها أن تكتب رقم موبايله علي أبواب حمامات السيدات من الداخل بقلم الروج المضاد للماء ثم تمرر ورقة (كلينكس) مبتلة بالصودا عليها وهنا يستحيل محوها.

قلت لها بأن تكتبه في مستوى نظر الجالسة على (الكاباتيه)..

ومن فوقه كلمة واحدة : **كلميني**

لماذا؟

لأن هذه الأشياء تحدث.

"وانا هاستفيد ايه من كده؟ دا ممكن يزودّ عدد اللي بيكلموه"

"ظاهرياً بس، لكن عمال النظافة هيبغوا الإدارة وإدارة المول

هتبقى عايزة توصل للي بيعملها وده مش هيعرفوه إلا اما

يجيبو..."

يُشرق الشر في وجهها الملائكي وهي تكمل:

"...صاحب النمرة، يابن الإيه"

"أي خدمة"

"طب افرض محدش عمل حاجة"

"خلاص يبقى تكتبها في مول وتاتي وتالت لحد اما يبانله

صاحب"

"ولو كلموه وراح قايلهم عليا؟"

"عليكي تحديداً مظننش، لسببين: أولاً : انتي مش الوحيدة وإلا

مكانش يطيرك بسهولة من غير ما حتى ميشوفك، لأنه لو بص

في عنيني بس مكانش سابك"

يتورد وجهها الأبيض:

"مرسيه"

"(هند) زميلتي عبيطة وعلى قد نياتها، يعني ممكن تكتر في الكلام معاكي، وبعدين تروح ناقله الحوار لـ(عباس) عشان تاخذك بحقك فانا.."
أنت لا تريد أن تكشف نفسك بجملة هنا أو هناك.
"هيا تعرفه؟"
"إلا تعرفه، (عباس) يبقى زميلنا في الشغل"
"متخافش.. مش هاقولها حاجة"
"الحقيقة انا كنت عايزك تستني دقيقتين بالعدد وبعدين تتحركي براحتك، نكون مشينا يعني"
"أوكيه. مفيش مشاكل"
"معاكي ورقة وقلم؟"
"اشمعي؟"
"همليكي نمرتي"
"مش لازم ورقة وقلم انا ذاكرتي كويسة"
فأمليتها رقم البيت، وأخذ نمرة موبايلها ثم تسألني:
"وانت نمرة موبايلك كام؟"
"الحقيقة الموبايل اللي معايا بتاع واحد صاحبي ساكن معايا، هو بيسيبهولي ساعات استخدمه، بس محلفني ما اديش نمرة لحد"
تهز رأسها في تفهم.
تضع الحقيبة أمامها. وبدأت تحت خدها وتستفسر:
"انت كنت هتقول على حاجة وبعدين سكت"
"ركزي معايا"
.....

أهبط لـ(الحتة) السباليبي التي اشتعل فضولها:
"عملت إيه وجيت؟"

كم أحب الحياء الذي يجعل الفاتنات أكثر امتنانًا وضعفًا.
"وثانيًا: أنا هقولك انك لبستي في قرابيزي، ومخدتيش بالك م الفرق اللي بينا"
يحضر النادل ويضع حافظه الفاتورة بيننا ويقول:
"معلش اصلنا بنبدل شفتات"
"لا يا برنس ولا يهملك"
تمد (هند) يداً لحقيبتها فأمسك يدها:
"انتي بتعملي إيه؟؟"
"هاحاسب لنفسي، انا نظامي انجليزي"
أخرجت محفظتي ونهرتها بنظرة. استكانت يدها وأكملت:
"بس انا مش متعودة على كده"
"بعد كده ابقى ازبطي نظامك على هنا"
وضعت الفاتورة بيني وبين الطاولة بحيث لاتراها، ثم وضعت المال في مكانه فاقترب (الجرسون) ورفع الحافظة بالمال والفاتورة وقال:
"ثواني اجيب لحضرتك الباقي"
"خلي الباقي عشاتك"
"شكرًا يا أفندم"
أهز رأسي له ثم التفت لـ(هند) :
"تعرفي ان في حاجة كمان ممكن تعملها"
"هيا إيه؟"
فتمت فقامت هي الأخرى.
"قبل ما أقولك انا بس ليا رجاء بسيط"
"تحت أمرك"

"مش فاهمة حاجة"

وجهها يُعطيك انطباعاً بأن الغباء الذي حمّأها من الفهم في الماضي لن يخذلها الآن.

يشرح لها السائق المعنى ، فتضحك بافتعال واضح. لا أسوأ من امرأة تُغالب ضحكها المُفتعل.

تقول بتميهة مفضوح المقدمات:

"أأ غلبانة.. غلبانة مفيش كلام.. أأ قولي صحيح"

"....."

"هيا المواضيع عندها مش باين فيها استئصال ولا حاجة.."

ابئستمت رغباً عنى. الغيرة الحمقاء التي تنتاب النساء من المقاس التالي لهن دوماً.

"أصلها مركبة استبن"

أشرق وجهها وهي تسأل:

"وهو ينفع؟؟"

هزرت إيجاب رأسى واحتفظت بلسانى بعيداً عن الكلام طوال الطريق، وكما توقعت وجدت السائق (يعاين) (الحتة) بتاعتي عبر المرأة، فأبدلت مكاني بـ(هند) ورشقت عيني في عينه فانخسأ.

وصلنا. حاسبت السائق، فانصرف.

تقول (هند) ونحن نصعد للشقة:

"الحتة عندك مفهاس سريخ ابن يومين"

"حد يكره الهدوء؟"

أفتح الباب وأضيء النور.

"خُشي يا (هند).. خشي مفيش حد غيرى"

تدخل وتترك أغراضها على الأرض وتتجه نحو زر الإضاءة.

تغلّفه وتفتحها، تغلقه وتفتحها، تغلقه و..

"أنت بتعملى إيه؟"

"أما نطلع برا ابقى أقولك"

"يا الله بينا"

تحمل حقيبته اليدوية وكيساً منتفخ الشكل. أفتح لها الباب وأخرج وراءها من (الكافية) فتبرز عجوز من الجوار لتقول بأن ما قد لانعطيه لها فهو..

"الله يا ولادى"

تُعطيها (هند) ما فيه القسمة والنصيب، فتبتهج العجوز وتلهج بالدعاء الأهوج:

"روحي يا بنتى إلهى ما يقطعك عادة"

"بقولك إيه يا حاجة، شوفلى دعوة غير دي لحسن دا قطع عيش"

"تاكس"

(إححيييق)

"المقطم يا اسطى؟"

"أفضل يا باشا"

تسمرت (هند) في مكانها وتضع يدها في وسطها وتهتز في شموخ له تاريخ:

"واقفة ليه؟؟"

"إيدك ع البونديرة"

"أخص عليكى طلعتى بت مادية"

قلتها بابتسامة، ثم منحتها المال فركبت وانطلقنا.

"مرات صاحبك الحيوان (تلعت) بت غلبانة قوى" (لأن التاء التي تعني طاء لم تعد محتملة سيتم ضبط مخارج ألفاظها أوتوماتيكياً من هنا فصاعداً)

"أسمها صاحبك الحيوان؟ يا بت اللفظ سعد دا حتى محمد.. سعد"

أقلت السائق ضحكة قصيرة، بينما لم تفهم هي دُعابتي اللفظية.

التي تدفَعك لصفع الأطفال في غياب ذويهم، والبصق من النوافذ على المارة، وتأمل لهب الموقد في شرود.
ثم تلتقط شعرة وهمية من لسانها الذي خرج وعاد معقوفاً للأعلى ببطء يناسب أصول (كار) السفالة.
"طب انا راضية ذمتك ودينك"

أجريت سحب سيجارة من علبَةٍ في جيب أبيك النائم؟
لو كان (عباس) هنا لقال لها: "سيجارة النذل متكيفش، وان كيفت، سيجارة ابوكي -الله يرحمه- بتصدع"
لكنه ليس هنا.

تحدثت عن الكياء في (البانيو) وعن لون أصابع الأخ المُتسلط التي لن يحمو أثرها سوى مكياج ثقيل، وخروجة غير عادية.
الرجولة الشرقية المعتادة. الرجولة الشرقية التي تتألق كلما خُبت في البيت أنتى.

في حياة أحفاد الليل لا بُد من هُروب كاذب وهي تحدثت عن المبيت فوق سطح المنزل.
حين يفهم الباقون بالبيت أن تهديد الليل في غياب الأخ لم يكن (تهويشة):

"و ديني ما انا قاعدالكم في البيت ولا دقيقة"
تحدثت عن ملمس رمل السطح البارد ورائحة الدجاج في العِشة، ودموعها:

"مكنتش بعيط عشان وجع العلقة، انا كنت بعيط عشان.. عشان..
.. صعبت عليا نفسي"

تحدثت عن شهامة ابن الجيران القادم من سطح مجاور. وسادة مبرقشة بأفرازاته وبطانية رمادية تحت الإبط، شطائر فول وكوب شاي وختاماً سيجارة ملفوفة لزوم الصراحة.

تقول (هند) بأنها تُغلق النور وتفتح سبع مرات لتتأكد من أنه مفتوح بكامل طاقته فعلاً. نوع من الهوس؟! لا يهم.
.. تفتحته، تغلقه وتفتحته، تغلقه وتفتحته، تغلقه وتفتحته، تغلقه وتفتحته.

"عندك حنة أغير فيها هدومي؟"
"الحمام عندك اهو هناك"
تدخل بحقيبتها دورة المياه، وتغلق الباب وراءها، فأبدل ثيابي سريعاً.

تخرج (هند) بعد دقائق بملابس العمل الرسمية.
كم أحب الزي النسائي الموحد الذي يجعلك تقول هُراء عن انكماش الأخلاق والقماش.

تندس (هند) في الفراش جواري وتقترب:
"برررر خُدني جيبك لحسن بردانة خالص بررررر"
أهي طبيعة البرد أم طبيعة المهنة؟ جملة واحدة ستكشف الدافع:
"ليكي حق تبردي، مهى غلطة ابوكي اللي مقفلش الباب عِدل"
أشاحت بوجهها بعيداً.

"عندك حق.."
تقتل دمعة بأناملها وتكمل:

".. بس انا ابويا الله يرحمه مات من سنين"
لم أعرف ماذا أقول. الاعتذار الوحيد الذي يمكن منحه في مثل هذا الموقف هو أن تتجاهل نداء اللحم وتسمع، وهي تحدثت طويلاً.
تقهر طعن الدمع مرة وتترك نفسها لرحمة النصل مرّات.

تحدثت عن مرض أمها. قالت بأنها لا تعرف لماذا تُحس بأن وظيفة الأم هي أن تلد ثم تدعو في الوقت الذي لا تشيخ فيه أو تمرض، حتى عندما أشعلت سيجارتها، قالت بأنها التقتت العادة من عرابتها (سوسن مكافحة). تحدثت عن تلك اللذة المُختلسة

(هند) تتحدث طوال الوقت عن رغبتها في الانتحار وتقول بأننا جثث لم نعرف أنها كذلك بعد.

"من ناحية جثة فانتى جثة بصحيح"

تضحك بحياء المُجربات. تريدين الانتحار؟
كوني ضيفتي..

النساء يحاولن الانتحار أكثر من الرجال، لكن قلة منهن يفعلنها فعلاً. وبالمقابل فإن قلة من الرجال يفكرون في الانتحار، لكنهم يفعلونها فوراً.

هذا ما تقوله الإحصائية. ومع الأسف فإن ١٠% من مرضى الاكتئاب ينجحون في إحدى محاولات الانتحار. يا للعار. ١٠% فقط؟

لماذا لا تمول جمعيات إسرائيلية (غير حكومية) الشباب المصري الراغب في الانتحار؟ عندها سنضطر المخابرات لتوجيه تهمة التخابر لـ(هند).

لو كان (عباس) هنا لتمنى أن يحدث هذا لها في زمن الحرب ليتم إعدامها على نفقة الدولة.
لكنه ليس هنا.

أتخلل شعرها الأسود الفاحم بيدي.

"تعرف انك حنين قوي" تقولها وتتوسد كتفي.

يا للنهار الغائم.

عندما يستفسر (عباس) عن أحوال (الفيشة) فسأخبره أن

(الكوبس) قد انصهر، ربما لأنى: "حنين قوي"

تعتدل (هند) وتطوي ركبتيها تحتها، وتقول:

"اسمع النكتة دي.."

..دكتور الوحدة الصحية قعد يعمل بحث عن تنظيم الأسرة، تدخله الزبونة من هنا يروح سائلها بتستخدمي إيه يا ولية؟ تروح

[وهي إما (استمورننج) أو (استافترنون) أو (استنايت) كما أكد خبراء المزاج]

تحدثت عن ابن البلد الذي يعرف كيف يفتح قلبها (وأشياء أخرى ستقتضيها أولويات المهنة التي لم تكن في البدء كذلك)، أو ما أسماه ابن الجيران في لحظة هياج شفافاً:
" فك الفيونكة"

الأمر الذي دفعها للبكاء (حيث الضحك أولى) كلما سمعت أن (محمد صبحي) ييموت في الفيونكة في إحدى مسرحياته القديمة. هي لم تذكر شيئاً عن قطف الورد أو "وأدرك (شهرزاد) الصباح".

(هند) لا تعرف شيئاً عن تحول الشرائق إلى فراش، لكنها تعرف كيف تتحول الأنثى من (فتاة) إلى (ممسحة). (كما في لفظ آخر دارج).

هي الآن (مرّة)، وهذا - في عُرف من يفهم الأمور- لن يعني سوى أنها متاحة ومُدانة.
تتكور على نفسها أكثر فأكثر. تتحسس ذراعيها بيدين مرعوشتين وتقفز - دون رابط- لمأساة أختها:

"(رحاب) أختي بقي كانت بترقص بفستان الفرحة في عيد ميلاد عريسها اللي مات في حادثه وهيا مستنياه ع الكوشة..سنة بعد سنة..تستحمي ليلة عيد ميلاده، اللي هيا نفس ليلة الفرحة وتقعّد طول الليل لتمكيح..وبعدين تروح لابسة فستان الفرحة اللي بابا - الله يرحمه- جابهولها م (العراق)..وهاتك يا رقص في الضلّمة وهيا بتعيط..أنا كنت عارفة..كنت حاسة بيها..وقلنتها كذا مرة.. بلاش رقص في الضلّمة عشان نظرك ميصعفش"

لو كان (عباس) هنا لقال لها: "خلي امك تسقيها جزر"
لكنه ليس هنا.

"لا يا قلبي انا مقلش مال حرام على روجي أبداً"
(هند) تريد أن نُحلل لُقمتهَا الحرام.
(هند) لا تبحت، لاسمح الله، عن الحرام الحرام. (هند) تسعى
للحرام الحلال.

"يا ست انا مسامح"

"وانا مبيشحتش لا منك ولا من غيرك"
اعتدل في الفراش وأطرق برأسه.

"(هند) .."

"نعم يا (عباس)؟"

"انا صحيح لسا عارفك من مفيش، وعارف ان الكلام اللي هاقوله
هايدايكك.. بس برضه هاقوله"

"متقول هو انا قافشة ف بـك؟"

"تعرفي.. حاجة غريبة قوي.. انا من ساعة ما قابلتك وانتي
بالنسبالي (حاجة)، حتى لما دخلتي من باب الشقة كنتي برضه
بالنسبالي (حاجة)، (حاجة) ممكن تتاكل وتتاخذ وممكن تترمي.."
سلعة أريد استخدامها لآخر حدود الاستخدام.

".. واما حكيتي حكايتك مكنتش عايز اسمع، كان نفسي تخرسي،
كنت هموت اسد وداني من جوا. اللي بيحصلك مش مشكلتي،
وانتي تحديداً آخر (حاجة) تهمني، بس لما سمعتك، وسمعتك
وسمعتك.. غصب عني ما بقتيش (حاجة).. بقتي (حد).."
تبكي.

".. بني آدمة من لحم ودم زي الناس، لحم بس مش من اللي
بيتاكل، ودم غير اللي بيتشرب، لحم من اللي بيحس ويتحس، دم
زي اللي بيمشي في عروقي تمام"

يهتز جسدها الأملس من فرط البكاء، وفجأة تذكرت تلك الطفلة..
الطفلة التي دفعتهَا يدنا الغليظة بقسوة لم يتحملها جسدها الهش.

الولية من دول قايلاله. واحدة تقوله حبوب والثانية تقوله لولب،
المهم راحت داخله وليه (هجمة)، بتستخدمي ايه يا ست؟ قالتله:
باستخدم الصفيحة، راح متنج، قال في عقل بالو هو دا البحث
المطلوب راح كارش الزباين وقعد لصاحبتنا اياها: قوليلي بقي ايه
حكاية الصفيحة؟؟ قامت قايلاله أبداً يا اخويا، أصل انا جوزي
راجل قصير فانا باجهز له صفيحة يُقف عليها عشان يطول وانت
فاهم ليه، قالها ها؟ قالتله بنبدأ نعمل زي الناس وأول ما احس انه
هيمطر اروح شايطة الصفيحة من تحته"

أحك ذقتي النابتة وأوليها ظهري فيما يعرفه المتزوجون باسم:
شد (الكورتا) و(استغطا).

"أنت بتعمل ايه؟"

"يعني اكون باعمل ايه يعني، حتخدم شوية"
تعتدل بفرع:

"ليه هو انا معجبتكش؟"

"بالعكس، انتي هايلة جداً"

"وأمال مالك؟"

* * *

تقتل دمةً بأناملها وتكمل:

".. بس انا ابويا مات من سنين"

* * *

تحدثت عن البكاء في (البانيو) وعن لون أصابع الأخ المُتسلط
التي لن يمحو أثرها سوى مكياج ثقيل، وخروجة غير عادية.
الرجولة الشرقية المعتادة. الرجولة الشرقية التي تتألق كلما حُبت
في البيت أنثى.

* * *

"انتي مش خدتي فلوسك، حلي عن سمايا بقي"

الفصل (٩)



لا تصدقها .

ستعطيك أولها بحثاً عن مُنتهاك .

وستسمح لك بانتهاك الشمس حتى تبكي خيوط المغيب .

تلك هي الحقيقة بكل قسوتها . فافعل ما يحلو لك .

اطحن نشارة الخشب وامزجها ببودرة [التلك] .

أغلق علبة البودرة وهزها جيداً ، ثم أرجعها لـ (صيدلية الحمام) أو لرف السوبرماركت وانصرف بصحبتك السلامة .

أو ..

اسكب شيئاً من زيت الطعام أمام باب الأسانسير أو مرة كل ٣ درجات . ثم الصق عنوان طبيب العظام وهاتفه بالقرب لعنك تأخذ الثواب .

أو ..

كسر أعواد الكبريت في ثقب أبواب الغائبين ، لتحسن علاقتهم بالجيران أو ليزدهر بيع ملقاط الحواجب .

أو ..

في المرة القادمة ، حين تذهب لشراء ملابس العيد . اسحب قميصين لقياسهما في الغرفة المخصصة وأبدل (تيكت) الأسعار بعيداً عن أعين الفضوليين . والقاعدة ثابتة . اثنان من كل نوع . اثنان في كل مرة قياس . أسعار متقاربة ، ولا تنس أن تشكر البائع على جهده المبذول .

هل وقعت على الأرض؟ هل تناسلت غلب المناديل من حولها على الإسفلت الباهت؟

فتيات الليل يُخلقن هنا ..

على سريري .

ها قد تحولت الطفلة لجسدٍ من دوائر تقبل الإهانة هندسياً من مستطيلي الحقيير .

فليحرسها ضميري الهرموني .

ليكن شعارنا السياحي الحالي :

انهش مادام ليس لحكم .

بورك التملك الذي يُحول (هند) إلي شيءٍ يقبل "التسعير" ويعطيها تاريخ بدء وانتهاء .

تبكي (هند) ويبكي تاريخي المشين معها .

ما الذي يحدث ويجعلنا نتخلى عن ثوابتنا لنتحول ، دون أن ندرك ، لشخص آخر تماماً؟

تقترب مني منهارة . تبكي بين ذراعي فأربت على رأسها بينما أهرس في أذنها وكان أمرها يعنيني :

"هششششششششش طول ما انا جمبك مفيش حاجة تقدر تنذكي .. هششششششششش"

"هي .. هي الأوضة .. دي في .. في .. ها .. !! .. إيه؟"

(هند) تريد أن تعرف : هي الأوضة دي فيها إيه؟

تقولها وتشير للغرفة المحرمة .

فضول الأثني الذي قتل القطة ، وألهم (بيل كلنتون) .

لو كان (عباس) هنا لقال لها ..

لكنه ليس هنا .

والآن دعني أحدثك عن تلك النشوة الغامضة التي ستحتاج بدتك.
النشوة كما لم تعرفها.
نشوة عريضة طيبة وقذرة. نشوة معقوفة الشعر، تهيمن وتسرق
وتضرب فارق العملة في جيبها.
نشوة تمشي الهوينى في عروقك. لو تجاهلتها ستثبت غباءك
وستزدريك وتترك اسمك في قوائم ممنوعين من دخول جنتها.
حاول أن ترى الحقيقة وانظر لأبعد من سحب سروالك:
لا شيء يعدل كتاباً فقد قارعه للأبد.
لا تحرم نفسك من هذه اللذة، واقترفها الآن قبل قليل:
تخلص من كتابك الثمين.
حافظ على نظافة العالم واطرح كتاباً في قمامة.
قد لا يكون هذا مبدأك.
لكن هذا ما يفعله (عباس) في وقت فراغه.
بقميصه الأزرق راح (عباس) يجوب الشقة وقطرات الماء تهطل
من شعره. حرك شعره للأمام بيد تمت (مخلبتها) وتراجعت كفه
الأخرى، على جبينه، لتضبط حواف الشعر من منبته.
ألقى (عباس) جسده على الأريكة فتطايرت ذرات الغبار عالياً
وراحت تلوح له في الهواء.
أمسك بالريموت كونترول وصوبه نحو التلفزيون:
(تك) القناة الأولى : امرأة تصرخ وتشد شعرها "يا لالااهوي..يااا
سااالبي..يا جااالملي"
يمط شفتاه بامتعاض مناسب ثم..
(تك) القناة الثالثة : إعلان (الليزي موزو) (الذي سيتباهى
المسلمون بمنعه بعد فترة) (الإعلان وليس الليزي موزو).
يهرش (عباس) منطقتة ويشم يده، وقد احس بال😊 لأن شيأه
ليس برائحة القرنفل ثم..

أو ..
أصق الكتب بالصمغ في المكتبات العامة وإليك الوصفة:
١- تأكد من انتقاء توقيت مناسب وتذكر أن مواسم الركود
معروفة: دخول مدارس. امتحانات سنوات
النقل/المعاهد/الجامعات. اليوم التالي للكوارث.
٢- انتق كتاباً من الحجم المستفز الذي تزيد عدد صفحاته عن
(٣٠٠) صفحة ليتحقق مغزى القضية العادل.
٣- لك اختيار الكاتب أو الموضوع الذي تكرهه ومن الأفضل
الموازنة بينهما.
(من سيفتقد رواية [هيلجا] لاتعرف الأرق [لوفان جوستة] على
أية حال؟)
٤- افتح غطاء الصمغ السائل.
٥- اسكب الصمغ على وسط الكتاب بينما تفره وتذكر أن العلم
نور.
٦- أصق دفتي الكتاب بأول وآخر صفحة ثم اشطب على اسم
المؤلف بطريقة إك(X)س كنوع من (السوفونير).
٧- ضع الكتاب في رف غير رفه الأساسي وليكن مزدحمًا بالكتب.
سيأتي اليوم الذي تنهار فيه اللحظة الفاصلة بين كتيبات الجيب
وأكياس البطاطس.
في المستقبل سيطرحون كتاباً في ظهر كيس (الشيبس)، بحيث
يمكن التهام محتواه أثناء القراءة ثم طرحه بعدها في القمامة.
سيأتي اليوم الذي يضعون فيه على واجهة الكتاب رمزاً لرجل
يُطوح بكتاب في سلة مهملات، وسيكتب من تحته:

حافظ على
نظافة العالم

ينظر (عباس) بخواء للكيس الذي اقتحمه الصرصور، فيغلق الكيس عليه، ثم يرج الكيس بعنف بينما يتجه للمطبخ، ليظهر بعد ثوان ممسكاً بصينية كالحة.

(عباس) يرج الكيس بهستيرياً. يضع الصينية وسط الطاولة. يرفع الكيس المهتز عالياً ويهوي به فوق الصينية.

طاااااااااااااااااا

يتناثر الشيبسي هنا وهناك، ويظهر الصرصور مقلوباً يرفض في الهواء كمن يعاني من قصور في الدورة الدموية. يعتدل ويطيير دون التفات.

(عباسوفوبيا) الخوف من عباس.

يلتقط (عباس) رفاقة شيبسي ويطوحها نحو فمه.

وفي الفيلم: "لله الأمر من قبل ومن بعد" أسأله:

"ليه الأذى يا بني آدم؟ ليه؟"

"ليه يعني لبن بالفرنساوي"

ثم يسألني: ما هو الفارق بين (ال☺) و (ال☹)؟

يقول (عباس) بأن المنور هو المنفذ الوحيد الذي يسمح للرجل أن يقرأ جرائد الصباح حين تسكت امرأته على مضض لتتمكّن من سماع عراك الجيران. الحلقة الـ(٧٠٠٩) من مسلسل الحياة الهزلي بطولة: جاري وحرمة المصون.

"حرالام عليك معونتش قادرة"

"مش قادرة؟! معونتشش قادرة يعني إيببييه؟؟ يعني اروح اشوف نفسي برا يا ولية؟"

الشارع في الخارج و(المنور) في الداخل وزوجة الجار لم تعد (قادرة).

وفي الفيلم: "اشتغل يا حبيبي اشتغل"

(تك) القناة الثامنة : سر الأرض "وبعد ما تزرع الأرض تسيبها تطرح ومتساش ان المحصول لازم يـ.."

(تك) النايل (تي في) : المذبة تقول الكثير من الـ(الديديكيشن) لأغنية (إيمنيغ) حفظه الله.

يقول (عباس) بأنه لو أمسك منصباً حساساً في وزارة الإعلام لأجبر المذيعات على الوقوف في نوافذ مبنى ماسبيرو والظم في نفس اللحظة بحيث تُغطي القاهرة سحابة من البودرة كقيلة برشق الطائرات في بُرج القاهرة.

(تك) القناة الـ.. : "وانا احب دايمًا اضرب المثل ده ،اتنين موظفين ،التنين بياخدو ١٥٠ جنيه واحد فيهم..."

يمد (عباس) يده نحو كيس الشيبسي العانلي بطعم الملح ويطلب مني أن أحمد الله لأننا لسنا في فرنسا حيث كانت ضريبة الملح نُجبي حتي عام (١٧٨٠) ثم..

(تك) القناة الـ.. : "ياااااا خرااa

يسألني ما هو الفارق بين (التمسك) و(التماسك)؟ ثم..

(تك) القناة الـ.. : "الواد في حصة الألعاب مكسوف يقلع الجزمة لأن الشراب مقطوع..."

يسألني ما هو الفارق بين (اللعب) و(التلاعب)؟

قلت له:

"هات القناة الخامسة فيها فيلم لـ(عادل إمام)"

(تك) : في الفيلم "إيمانكم ضعيف.. عزيمتكم رخوة"

وهنا يظهر صرصور من موديل ما ، راح يمشي نحو كيس (الشيبسي) الموضوع - على الطاولة- أمام (عباس).

أنت تبحث عن المال والصحة والجمال والسطوة دون أن تُدرك الحقيقة..

نحن لا نبحث عن منات الجنيهاً بل نبحث عما يمكن أن تشتريه منات الجنيهاً.

وما يشتريه الجنيه يختلف عما يشتريه دولار.

نحن لا نبحث عن المال لذاته كما نظن. نحن نبحث عن (أوبشنات) أكثر.

أليس (الجحيم) بتبسيط مُخل هو انتزاع (الأوبشن)؟

يقول (عباس) بأن السعادة ليست المال ولا الصحة ولا الجمال أو السطوة.

السعادة هي (الأوبشن). قل لي ما هي (أوبشناتك) أقل لك من أنت.

سيارتك (البي.إم) تعني أن أمامك احتمالين (في اللذذة):

١- يمكنك قيادتها على الطريق الدائري، فالدوائر جنة العاطلين. لف ودوران بلا بدء ولا انتهاء.

كما:

٢- يمكنك أن تدخل بها في شجرة أو عمود الإنارة إن أردت التمتع بحماية الوسائد الهوائية.

احتفظ بأوبشناتك للنهاية.

أما لو كانت سيارتك (١٢٨) فأنت لا تريد أن تكذب على نفسك أكثر.

الاحتمال الوحيد هو أن تطاردك عربات (الأتاري) في الطريق الدائري (لنلبس) في أقرب عمود إنارة لتتمتع بلفظ أنفاسك في

هواء القاهرة الساحر.

"وولاد ملاذيع الكلب دول سحبوا الأوبشنات بتاعتنا"

ثم يقول بأن أوبشنات العرب معروفة وكثيرة.

ثرى متى تكون الحياة أكثر حدوثاً وأقل إيلاجاً؟
(أنتش) الجريدة من فوق التلفزيون. تمر عيني سريعاً على

الصفحة الثانية، وأقول بينما أقلب صفحة في جريدة الأهرام:

"يا نهار ابيض، شوفت اللي حصل؟"

"خير؟؟"

"بيقولك وآد روسي عنده ١٧ سنة عمل (هاك) لموقع

(البنجاجون) وحمل عليه أغاني (mp3)"

أنت تعرف أن (هاك)/(Hack) تعني اختراق نظام ما.

"يا عم مهو كله اليومين دول بقى (بيتهاك) دا حتى الحكومة (بتتهاك) عيني عينك"

"يا شيخ، دا من إمتي الكلام ده؟"

"هو هووو، من زمان بس هما معتمين ع القفص وادا وش الضيف"

"طب (هاك) كده النشرة"

(تك) نشرة التاسعة: لقطة سريعة: في سوق القدس يركل مجند إسرائيلي عجوزاً في بطنها فيسقط برتقال (حيفا) من يدها

وينسحق تحت أحذية غليظة.

يقول (عباس):

"يا ابن ملاذيع الكلب"

ثم يتعاطف:

"مين هياكل البرتقان ده دلوقت؟"

"يعني أنت همك ع البرتقان ومش صعبان عليك الست المسكينة دي؟"

"أنا اللي صعبان عليا أكثر إن معندهاش أوبشن"

يقولها ثم يسألني ما هو الفارق بين (الصلابة) و(الصلادة)؟

أوقف أي شخص واسأله عن طموحه ودعه يتحدث.

إعداد الطبيب النفسي لممارسة المهنة فإنه يخضع بشكل متكرر لعمليات تحليل نفسي، لا يمكن له أن يعالجك مما قد يكون مصاباً به. تلك هي اللبنة التي قام عليها الطب النفسي.

ولكن لكل قاعدة استثناء. واستثناء القاعدة في مدارس الطب النفسي يُعرف باسم تكنيك (التقمص الانفعالي المتراجع) ويُعرف اختصاراً بتكنيك الـ(تام). كما يُعرف، أيضاً، باسم (التكنيك المحرّم).

أول من استخدم هذا التكنيك في مصر كان (عوني). التكنيك بإيضاح مُبسّط يقوم على أن يضع طبيبك النفسي، نفسه في حالتك، بأن يتعرض لكل ما تعرضت له، باستخدام مزيج بين الخيال والواقع ليصل لما يسميه (عوني) بـ(ذروة القفاز)، عندما تلبس قفازك فإنك تظل تفتح يدك وتغلقها حتى يأخذ القفاز شكل يدك، ذلك هو منتهى ارتداء القفاز أو (ذروته).

المعتاد أن تكون أنت (القفاز) وأن يكون الطبيب النفسي هو اليد التي تحركك كعروسة (الماريونيت).

ما يحدث في (التقمص الانفعالي المتراجع) هو العكس تماماً. أنت تلعب دور اليد وطبيبك النفسي يكون القفاز. وبعد أن يصل الطبيب لـ(ذروة القفاز) عليه أن يعالجكما معاً. هو وأنت.

أنت الـ(Copy)، وهو الـ(Paste).

أنت (النسخ)، وهو (الاصق).

أتعرف اللاصق الذي ينزع شعر النساء غير المرغوب فيه؟

تكنيك الـ(تام) هو (الحلاوة) التي تنزع تلك الشعرة التي (ساعة تروح وساعة تيجي).

(عوني) مارس هذا التكنيك المحرّم سراً حتى تم كشفه بوشاية من أحد زملاءه.

قلت له:

"هما تلت أوبشنات عمي مفيش غيرهم"

الأمن مقابل السلام.

النفط مقابل الغذاء.

والصمت مقابل المعونة.

يا صباح (الأوبشنات) ..

يقول (عباس):

"كده انت نسيت أهم (أوبشن) عندنا .."

"دا اللي هو ايه انشاء الله؟"

"الأرض مقابل الدم"

أعطني أرضي السلبية أعطيك دمك المهدور.

"تعرف يا (عباس) اني ساعات بحس انك بتفهم"

"منجلكش في حاجة وحشة"

قل لعباس ما هي أوبشناتك يقل لك من أنت.

أنظر لانعكاس وجهي - الذي لم أعد أعرفه- في المرآة.

ابتسم يا شبيهي العزيز.

ابتسم يا نسختي النعسة.

أنت الـ(Copy)، وأنا الـ(Paste).

أنت (النسخ)، وأنا (الاصق).

ما الفارق بين الـ(Shift+F10) والـ(Right Click)؟

في تاريخ الطب النفسي هناك سر دفين.

اسأل طبيبك النفسي عن تكنيك: (التقمص الانفعالي المتراجع)

ودعه يرتجف.

دعه يجفف عرقه ويغوص في كرسيه الوثير أكثر. دعه يخبرك

أكاذيب.

دعه ينفي ويشجب ويحتج. لكنه في قرارة نفسه يعلم أنك تعلم.

الأبيض يقتل والأسود يشفي، وهو يعترف..
صحيح أنني نلت درجة الدكتوراة وكانت حالتك هي موضوع
الرسالة.

نحن نفعل هذا من أجل البشرية جمعاء.
ثم (تعالى هنا)..

"مش خسارة تضيع منك الفيلا، والعربية، وحساب البنك وكروت
الكريديت كارد؟!!"

الفيلا التي لم (يشخلل) مفتاحها في جيبى.
العربة التي لم أضع قدمي على (رفرفها) أمام مدارس (رمسيس
كوليج).

حساب البنك الذي لم أطلب من موظفة شباكه تكرار عد رزمة مال
لأتأمل ثديها البرونزي عن كتب.

كروت (الكريديت) كارد التي لم يترك ساعي البريد مظاريدها
الشهرية ليد البواب التي لاتمسك بالجوزة.
عليك أن تبتعد لترتاب وأنا لم أكن بعيداً أبداً.

وفي (أمريكا) قام (عوني) بمعادلة شهادته ، ثم استمر في تكنيكة
الذي كان له مفعول السحر. ترقى في سلالمة المهنة حتى جاءت
اللحظة التي قررت فيها الدولة أن تعض أصابع الندم وتعيد صبب
الماء في وجهه. وكأقل تعبير عن الامتنان قامت، الدولة ، بتعيينه
رئيساً للقسم الذي تخرج منه.

وكان قرار (عوني) بالعودة حاسماً. عاد لأسبوع واحد، تم فيه ،
بالصدفة، ضبط طالبة مع نائب رئيس القسم السابق والذي لم يكن
سوى زميله الواشي، ثم اعتذر عن المنصب وعاد لأمريكا حيث
ولم يرجع بعدها أبداً.

تم تحريم ممارسة تكنيك الـ(تام) لسبب وجيه:

(زنوبوق) صغير هنا (زنوبوق) كبير هناك فيشطب اسم (عوني) من
قوائم ممارسي طب النفس بالاستيكة.

لكن (عوني) لم يستسلم، وهنا جاء دوري في حياته.
هو يقول بأنني هدية السماء، التي جاءتة على (شزلونج) من
فضة.

يقول (عوني) بأنه فعل ما فعله لمصلحتي. عندما سافر لعلاجي
في (أمريكا) كأندر حالة (فوبيا) في العالم ، كان يهدف لتأمين
مستقبلي فقط. فما الذي يديره، لو تركني لحالي، أنني كنت
سأستمر في دراستي وأني لن أشرب بنزيناً أو أشم (كولتة)..

من يضمن له أنني سأرتب سريري، وأتزوج ابنة صديقه، ناهيك
عن رشف الشاي على المقهى ولعن قرارات الحكومة كأني مواطن
حميد؟؟

هه؟

لقد قرر البحث عن مصلحتي بغض النظر عن العقبات التي قد
تعرض طريقه.

سألني (عوني):

"أتعرف كم المميزات الممنوحة لفرنار التجارب؟ هه؟"

عندما ذهبت مع (عوني) في رحلة العلاج لأمريكا كان الدواء
قارداً على تحويل فيل إلى (بزازة).

عشرات الأدوية الجديدة. حبوب بألوان الطيف كلها. كلها عدا
الأسود.

الترياق الذي يقيك السم. أليس الترياق سُم خففوه قبل أن يُقدم
لك؟

حبوب العلاج منبعتها سموم وليس من بين ألوانها الأسود. وحدها
الحبة السوداء التي نمتعض من لونها -هي الوحيدة- التي تمد
عطاءها دون أن تقايس الشفاء بأعراض جانبية سخيقة. مذهل.

الفصل (١٥)



لا تصدقها.
حين تستسلم لك تمامًا.
فهي تستعد لسحقك في لحظة.
تلك هي الحقيقة بكل قسوتها. فافعل ما يحلو لك.

هي لم تكن جثة بعد.

(هند) لا تحب إضاعة الوقت لأنها لم تكن كالأخرى.

المكان : جنينة مول.

حمام السيدات.

(هند) تكتب رقم الموبايل علي أبواب الحمام من الداخل بقلم

الروج المضاد للماء ثم تمرر ورقة (كلينكس) مبتلة بالصودا

عليها وهنا يستحيل محوها يا كوكو.

قلت لها بأن تكتبه في مستوى نظر الجالسة على (الكاباتيه)..

ومن فوقه كلمة واحدة : **كلميني**

لماذا؟

لأن هذه الأشياء تحدث.

المرأة تدخل الحمام لقضاء حاجتها .

المرأة تدخل الحمام لاستخدام شيء يخرج ،من حقيبة يدها ،

ليحميها.

إذا فشل الطبيب في علاج حالته، فإنه سيظل لما تبقى من حياته
حبيسًا لتلك الحالة.

هذا هو ما حدث لمبتكر تكنيك الـ(تام)، شيخ أطباء علم النفس
الأمريكي (سبيلدر ويليش). ابن (كاليفورنيا) البار.
يقول (المثل) بأن طابخ السم لا يد وأن يدوقه.
وأنا أقول بأن زبون السم أيضًا يموت.

كأن أكون نفسي بكل حماقاتي الصغيرة التي أحب اقترافها .
مع الحماقات التي أصبحت -الآن- من تكويني ، كان بديهيًا أن
أطلب منها التماذي .

إلي أي حد؟

قلت لها أن وزارة السياحة ستكون معنا .

نفس الأبوات ولكن في هذه المرة ستزيد قفازاً من (التركبو) ، قفاز
(تركبو) وليس قفازاً جليدياً، طلبت منها أن تقص طرف سبابة
(الفردة) اليمنى، قلت لها أن تذهب للمتحف المصري، لتقطع
تذكرة ولتتحمل تفتيشها مرتين قبل الدخول، ثم تتجول لربع
ساعة . عليها اختيار منطقة مينة، بقعة بأقل رواد. ثم لندخل دورة
مياه السيدات ولتكرر فعلة (المول) بالإنجليزية:

Call me..

(+202) 010 640 90 30

ولتمرر ورقة (كلينكس) مبتلة بالصودا عليها ليستحيل محوها يا
(Honey).

ثم لتضع أصبع الروج في (فردة) القفاز اليمنى، ولتيرم قلم الروج
جيداً بحيث تكفي لكتابة الرقم مرات عديدة. والآن لسترتدي
القطعة/(الفردة) اليسرى ولتثني سبابتها اليمنى نحو بطن كفها،
وهنا عليها العودة للبقعة التي حددتها من قبل.

ما يتحتم عليها فعله للكتابة هو أن تستند على الحائط المناسب
لتغافل كاميرات الأمن، ولتمسك قلم الروج الموضوع في أصبع
السبابة بين وسطى وإبهام، ولتباشر أذائها الطيب.

لتكتبها على التماثيل لو سمحت حركة عساكر الحراسة. رجوتها
توخي الدقة. الكتابة بالمقلوب صعبة، لكن إتقانها للإنجليزية
سيسهل مهمتها. لتفادي أخطاء الكتابة الخاطئة قلت لها أن تمسك
بورقة مكتوب عليها:

ذنبها الذي لا ذنب لها فيه.
فراشة هشة عارية تقبل الكسر وهنا يأتي (الرقم الرهيب).

الرقم يحدق في ضعفها.

الرقم يسمح لنفسه بالتدخل فوراً.

الرقم لا يستأذن وليس له أعوان.

هذا هو الرقم..

زيرو واحد زيرو ستة أربعين تسعين ثلاثين.

كلميني

010-6 40 90 30

آركاديا مول

كلميني

010-6 40 90 30

هيلتون رمسيس مول

كلميني

010-6 40 90 30

الورلد تريد سنتر

ليس للرقم فروع أخرى..

زيرو واحد زيرو ستة أربعين تسعين ثلاثين.

كلميني

هناك ما أود ارتكابه بين حين وآخر.

كأن أحيا كأي معتوه آخر .

للمزيد من المعلومات رجاءً..

Call me..

(+202) 010 640 90 30

Call me..

(+202) 010 640 90 30

ثم لتطابق إحساسها بحركة يدها خلف ظهرها بما هو مكتوب على الورقة أمامها. نحن لا نريد لسوء الكتابة أن يترك شكاً في رقم آخر. الورقة ستساعدنا، أيضاً، على التظاهر بالاستغراق في القراءة مما سيصرف عنها عين الأمن المرتابة.

بعدها لتدخل دورة المياه وتشد ذراع السيفون على الورقة وما تبقى من حطام الروج. ولتمسح الرقم من ذاكرة الموبايل فلو تم (قفشها) لا قدر الله، لثم البحث في محمولها المصادر عن الرقم نفسه للتأكد من دافع الانتقام.

لا تغضب يا (عباس). أنت من بادر بالهجوم.

ألسنت تريد احراق كتب التاريخ؟ ألسنت تسعى لإتلاف حضارتنا المينة الثمينة؟

أنت تريد إتلاف تاريخ الفراعنة؟ لتخبر شرطة السياحة بنفسك.

للمزيد من المعلومات رجاءً..

Call me..

(+202) 010 640 90 30

ألم تقل بأنك تريد سد ثقب الجدار في الهرم؟ هه؟

ألم تنكر فائدة اكتشاف مدخله الحقيقي؟

للمزيد من المعلومات رجاءً..

Call me..

(+202) 010 640 90 30

ألم تسخر من (الأنثريه) الذي كان يستقبل فيه الفرعون الأعظم

(سبوتيه) من مبعوث دولة صديقة قبل تقديم (البيتفور) له؟؟

أتريد إفساد تجارة الموتى؟؟ وتحويل المتاحف إلى مراحيض

عامه؟ أخبر وزير السياحة بنفسك.

"باتيل الفراخ اللي انت جبتها امبارح عشان الشوي، وقلبت الدنيا
على الشواوية فص ملح وداب"
"الشواوية ع السطح فوق"
"والفحم؟؟"

"الفحم والأمبوبة والبنزين، كله ما عدا الأكل"
يرتفع رنين الموبايل فتظهر نمرة (هند الغزالي) فأعطي الهاتف
لهند وأقول:

"دي مرات صاحبي اللي قابلناها امبارح، رُدي عليها وقوليلها
اني عندي (ميتج)"
تأخذ (هند) الموبايل وترد:

"الو..أيوا..انتني مش فاكرنني؟ أنا (هند) اللي قابلتك
امبارح...مزبوط تمام هو تليفونه بس هو عنده
(ميتج)..لأ...أه...هو هيخلص كمان حبة زغيرين عشان هنشوي
ع السطوح..حاضر..حاضر من عينيا هاقلوله حاضر..مع السلامة
مع السلامة"
تضع السماعة.

سطوح؟! يا للغباء.

"قالتك ايه؟"

تحك رأسها وتحاول التذكر:

"في الأول مفكرتنيش، لكن بعد كده افكرتني.."

أقاطعها:

"أبوا يعني ملخص الكلام ايه؟"

"قلتلها عندك (ميتج) قالتلي انتو في الشغل؟ قلتلها لأ.."

"لأ ازاى؟ مش انا قابلها انك زميلتي وانا بعرفك عليها امبارح؟"

تقومي تقولي سطوح وشوي وزفت، سطوح؟؟ هتعملي معايا ايه

في السطوح؟"

الفصل (11)



لا تصدقها.

ستتاديك باسمك الذي لا تعرفه.

وستقسم لك أنك أنا.

تلك هي الحقيقة بكل قسوتها. فافعل ما يحلو لك.

لم يتوقف رنين المحمول لحظة.

أصوات نسائية حذرة تقول بأن رقمي غير المألوف، قد ظهر على
هواتفهن، وأن أصول اللياقة تحتم الإفصاح عن اسمي الثلاثي،
ولون بشرتي ثم تطالبني المتحدثة بتقييم نفسي بمقياس من واحد
لعشرة.

ناهيك عن المكالمات التي تأتيك مشفوعة بجملة: "خليك معايا"

ثم لا يرد أصحابها ولا تظهر أرقامهم على الشاشة سوي بكلمة

(Call). الأمر الذي يعني أنها تمت عبر خدمة (الترانك).

"صباح الخير"

تقولها (هند) وتضع صينية الفطور أمامي، ف(أناغشها):

"صباح اللي بتغني"

تقطب ثم تبتسم بطريقة: (وديني ما انا فاهمة حاجة).

أعتدل في الفراش وأتمطع وأسألها:

"إيه اللي مصحكي بدري؟"

"أخ. افكرت افكرت.."
"افكرت إيه؟"

* * *

اسحب بطاقتي الشخصية وأقربها من وجهها.
"مش ممكن"

تهم بانتزاع البطاقة فتبتعد يدي. ثم تروضها عودة بطينة. أترك
البطاقة بيننا فتدقق فيها لنصف دقيقة فأقول:

* * *

"معاكى ورقة وقلم؟"
"اشمغني؟"

"همليكي نمرتي"

"مش لازم ورقة وقلم أنا ذاكرتي كويسة"

* * *

"عباس)"

"هه؟"

"بتقول افكرت، افكرت إيه؟"
يرن (الموبايل). تظهر (Call).

Cancel?

O.K

"لا دي حاجة تانية كنت ناسيها افكرتها، المهم هي قالتك جاية
يعني"

"دا اللي هيا قالتهولي"

"طيب.."

أدفعها من كتفها برفق وأقول:

"قومي شوفي انتي حالك ومحتالك، واعلمي حسابك بزيادة يمكن
تاكل معانا"

"يا سيدي عادي أكني بزورك.. مش بتقول زمايل"
زمايل ع السطوح؟!
يرن الموبايل. علي الشاشة نمرة مجهولة الهوية.
أضغط زرّاً فتظهر:

Cancel?

O.K

تكمل (هند):

"قالتلي في شقة المقطم قتلها آه و.."

"استني استني.. هيا قالتك في شقة المقطم؟؟"

"وانا هاكذب عليك ليه؟"

"مقالتش جابت العنوان منين؟؟"

"الله؟ هيا مش مرات صاحبك؟"

اللجنة، هاهي ثمار الكذب تقطف نفسها. (عباس) لن يعطيها
العنوان إلا على رقبته.

"أيوا مرات صاحبي بس انا بطولي والشقة مكركية زي منتي
شايفة، أستقبل صاحبي ماشي لكنها عمرها ما كانت معاه"

"خلاص، يبقى هو وصفلها العنوان"

يرن (الموبايل). نمرة مجهولة.

Cancel?

O.K

لا بد من قول شيء.

"صاحبي مبيعرفش يبجي لوحده، بيتوه لأن المنطقة زي ما انتي
شايفة"

"ومآل كان بيزورك قبل من كده ازاي؟"

"إيه يا (هند) هو تحقيق؟"

"لا والنبي ما قصدي"

أضرب جبيني براحتي اليمنى :

غبية أو ذكوية لا يهتم لكن (هند) تفهم فتور (الغزالي) فوراً،
فتسحب وتتجاهلها باهتمام.

"اروح انا ازيط الاسياخ لحسن تحروق، خليك انت هنا مع (لوزة)
وانا أول اما اخلص هاتاديلكم"
أقول لها:

"ماشى يا (هند)"

تنتظر (هند الغزالي) ابتعادها.

"ها..طمينيني، عملتي ايه من امبارح للنهاردة؟؟"

"تكونش فاكرنى عبيطة؟"

"الله الله ليه القلبه دي؟ وكمان هتقوليني كلام مقولتهوش؟"

"مش لازم تقول، انا خدت بالي"

"من ايه؟"

"في حد بيحاسب زميلته على فلوس وهيا حاطة ايدها في وسطها
بتترقص، ومترضاش تركب الا اما تحاسبها؟ في واحدة محترمة
تنتش الفلوس من ايد زميلها؟ على فكرة انا دارسة (لغة الجسد)
كويس"

"وانتي ايش عرفك اديها ف وسطها ولا.."

"ما انا كنت قاعدة جنب الواجهة القزاز"

"ينفع توضحي أكثر؟"

"أوضح ايه تاني ما الأمور واضحة زي الشمس"

تندندن (هند) بلحن فيلم شهير للراحلة (سعاد حسني). ثقلب أسياخ

(الكفتة) على الفحم، وثهوي وهي تغني:

"الحياة بقى لونها بمبي"

يرتفع رنين الموبايل في جيبي. تظهر نمره غريبة فلا أرد.

Cancel?

"واضحة بمعنى؟"

"من عنيا يا غسل" تقولها برقة رقيقة يبدو أنها أصبحت في الدم.
"هسبق انا فوق اطلع العدة"

"(هي هي) طيب بشويش لحسن العدة تطلع في ايدك"

"اللي مطلعتش ف ايدك هتطلع في ايدي"

تنفجر (هند) في الضحك، فأخرج و(أرزع) الباب ورائي. أدخل
السطح، وأشمر عن ساعدي، أفرد طاولة من البلاستيك وأضع
٣ كراسي بحر حولها، وأبدأ في تجهيز عدة الشاي.

يمر الوقت سريعاً فتظهر (هند) بأسياخ الكفتة والدجاج وتقول:

"يا اهل الله يا اللي هنا، حد خالع راسه؟!"

"خدي يا لماضة هنا"

تبتسم.

يرن (الموبايل). تظهر (Call).

Cancel?

O.K

تضع إصبعاً في فمها وتتظاهر بالنكوص:

"أيوا يا عمو"

أهوشها وكأنني سأضربها فتبتعد نحو قطع الفحم المشتعلة.

تضحك.

"خلاص خلاص حرمت"

ثم تبدأ في وضع الأسياخ في مكانها المناسب. وتبدأ بالتهوية.

يلعو هدير عربية في الأسفل فأرمق. ها قد وصلت (هند الغزالي).

تركن وترفع رأسها فتلمحني وأشير لها أن اصعدني للنهاية.

تمر دقائق بسيطة فتعلو دقات كعب (الغزالي) وتلج من الباب

المفتوح.

تسلم عليها النسخة (السباليبي)، فتعطيها (هند الغزالي) أطراف

يدها في فتور.

"لسا جايلي فاكس من (أمريكا) بالتقرير الطبي، (عبدالله) غافل
الممرضين ونظ من الدور الرابع"

وتقول:

"شركة الأدوية (جايزر) باعتين بيستعجلوك عملت إيه في
موضوع الدوا الجديد؟؟"

أمد يدي لجيبتي وانتزع علبه الـ(بارتاكوزين). تدور سبابتني
وإبهامي بالغطاء فينفتح ويقع من يدي المرتعشة.
"كداية"

(هند) لازلت تُغني: "الحياة بقي لونها بمبي...
أرفع العلبه لقمي، فأزرد الحبوب الوردية للنهاية.

بمبي بمبي بمبي بمبيبيبي..."
"ركز.."

من داخلي اندفع ذلك الشيء الواهي.

ركز.

ركز.

ركز.

وهنا راح (عباس) يتجسد ويتجسد.

"بتقول إيه يا روجي؟"

"باقولك أنتي كداية"

يستند (عباس) على حافة السطح ويقول:

"متصدقش بنت ملايع الكلب دي"

زيززززت. ززززززت.

أزيح السماعه بعيداً عن أذني، وأشير نحو (عباس):

"إخرس انت خالص.. فاهم خالص يعني إيه؟"

ترطم (هند) بالطاولة فتسقط الأطباق وتقف مشدوهة:

"انت بتكلم مين؟؟"

"بمعنى انك مكنتش مُضطر تكذب عليا وتقول انها زميلتك"

"وهيا تفرق؟"

"أكيد تفرق"

"في إيه؟"

"تفرق لما اكون مستأمنك على دماغي"

أشبح بيدي في ضجر وأقول:

"وبعدين؟"

يشرق وجهها وتبتسم وتقول:

"انا نفذت اتفاقنا خلاص"

"المولات؟؟"

"والمتحف كمان وحياتك"

هايل.

يرن (الموبايل) بنغمة الـ(v.i.p).

"معلش يا هند ثواني معاي..(تك)..ألو..أيوا يا (شاهنده)؟"

"أنت فين؟"

"في البيت، خير في حاجة؟؟"

"البقية في حياتك يا حبيبتي.."

يمتقع وجهي..

"في مين؟؟"

"(عبدالله)"

"(عبدالله) مين؟؟؟"

"(عبدالله) ابن اخوك يا (عوني)"

أصمت.

صمت وصمت وصمت.

تقول (شاهنده):

"تصور..

..العيال بقت هيا اللي تحوش ويمسكوا فيا و..

..هاتك يا (خلاص يا كابتن)..

..على بوس دماغ وتحجيز"

* * *

"أنا فين؟؟"

"بيتك ومطرحك"

* * *

الرجفة والقشعريرة يتبادلان إيداني، وهنا يحدث أمر غريب.

يتخافت نحبي تدريجياً ويبدأ صوت آخر في الظهور.

ضحك مكتوم راح يرتفع ويزداد. ضحك من الطراز الذي تسمعه

في خلفية مسلسل (فريندز).

(هاهاهاهااه). (هاهاهاهاهاه-مش قالد-هاهاهاهاا).

* * *

بيتسم (عباس) ويقول:

"وأنا إيه وانت إيه، ما أنا وانت واحد"

* * *

فكر فيها كما بين الأقواس من الداخل للخارج:

(أنا-داخ-أنا-ل-ل-ا).

ثم..

* * *

ززززززت. ززززززت.

* * *

ما يحدث في (التقمص الانفعالي المتراجع) هو العكس تماماً. أنت

تلعب دور اليد وطبيبك النفسي يكون القفاز. وبعد أن يصل الطبيب

لـ(نروة القفاز) عليه أن يعالجكما معاً. هو وأنت.

حين تفكر في شيء، فأبك، أحياناً، تظن أن الأشياء التي تحدث لا تحدث فعلاً.

* * *

"استنى كدا يا ابني اما اشوفهولك"

تقولها وتغيب. أنتظر. أنقر أصابعي. أهرش (منطقة الملل)

المعتادة - لعلك تفهم ما أعنيه- وأنتظر.

أحدهم يطرق باب غرفتي فأصرخ...

* * *

قال بأن اسمه..

"عباس العبد"

مد يمينه فالتقطتها ببسراي لأن يميني مشغولة.

* * *

لم أسأله عن اسمه. ولم أعرف ما لون مشروبه المفضل.

كان صامتاً طوال الوقت، يتجاهله الآخرون وكأنه هواء.

* * *

"هو انت، لامواخذة كنت بتكلم مين؟؟"

* * *

"ومين قال لك اني ضربتهم هما؟!"

"يعني إيه؟!!"

لكن...

"أنا ضربتك انت.."

..دخلت عليك زي ما اكون عايز ابططك..

..ديب..ديب ديب..

"الحق ياه ده بيضرب نفسه!!"

..تقولش بانفض سجادة"

أقفز باسم الحماقات التي نرتكبها وتقتلنا، وما أجمل أن يقتلك
الأمم.

أعتلي السور بقدمي. فتصرخ (هند) التي لم يُغْمى عليها كالأخرى
التي وقعت:

"انزل يا مجنون.. حرام عليك تعمل في نفسك كده"

عاوني.. عاوني..

"انزل باقولك.."

أنظر للأسفل.. العربات المصطفة تُعطيني غمازاً لليمين مرة ثم
للشمال مرة.

عايزين عاوني..

تُمسك (هند) بطرف بنطالي وتضمني بقوة. تبكي:

"انزل باقولك.."

بداخلي كانت الأقواس التي وضعها (عباس) حول (عوني) تظهر
هكذا: [عب-عوني]اس].

عاوني.. عاوني..

(عباس) يُحرك الأقواس حول (عوني): ليعتصره كما تعصر
الحوائط المتحركة أبطال القصص الرديئة.

عايزين عاوني..

(عباس) يضغط على (عوني).

للاسـ(↓)فل..

[عب-عوني]اس]

ويضغط..

[عب-عوني]اس]

ويضغط..

[عب-عوني]اس]

مخي يكاد ينفجر.

O.K

أنظر نحو (عباس) الذي بدأ يعابث السوستة:

زيزززززت. زيزززززت.

"طب انت عايز ايه دلوقت؟؟"

هم يقولون إذا لم تفعل شيئاً لأحدهم فإن أحدهم سيفعل شيئاً لك.

وأنا أقول إذا لم تفعل شيئاً لنفسك فإن أحدهم سيفعل شيئاً لك.

والآن رجاء..

قدّم لنفسك معروفاً، ولا تتكأ.

اقتل نفسك.

"عوني"

تقولها (هند الغزالي) بينما تقترب بالأخرى مني وتحضنني في
صمت، فأدفعها بغلظة فتسحب في اندفاعها الطاولة لتتقلب معها.

بعد موت (عبدالله) لم يبق سواي: (عباس)/(عوني).

اتجه نحو (عباس) الذي أشار بكفة نحو الحافة وقال:

"أفضل يا برنس المنط من هنا"

نحن لسنا بقايانا، ولا نُشبهه من نكون.

"الجمهور مستنيك تحت، ومالي الدنيا صفاير.. سامعهم؟؟"

عاوني.. عاوني.. عايزين عاوني..

لأنك تريد لموتك أن يملئ العالم. تريد أن يُشاهد الناس صورتك
وئخاعك يُغطي الأسفلت.

عاوني.. عاوني.. عايزين عاوني..

أفسح مكاناً للفضوليين ودعهم يروك عن كثب. فليهرع طلاب
العلم لمعرفة لون المُخِيخ الحقيقي، وما إن كانت خلايا المخ

الرمادية كذلك.

عاوني.. عاوني.. عايزين عاوني..

[خاتمة لا يُمكنك إيقافها.. أو تخطيها]



هو لم يكن جثة بعد.

(عبدالله) لا يحب إضاعة الوقت لأنه لم يكن كالأخرين.

المكان : جنينة مول.

حمام الرجال.

(عبدالله) يكتب رقم الموبایل علي أبواب الحمام من الداخل بقلم

(الباركر) المضاد للماء ثم يمرر ورقة (كلينكس) مبتلة بالصودا

عليها ، وهنا يستحيل محوها يا نوسة.

قلت له بأن يكتبه في مستوى نظر الجالس على (الكابانيه).. ومن

فوقه كلمة واحدة : **كلمني**

لماذا؟

لأن هذه الأشياء تحدث.

الرجل يدخل الحمام لقضاء حاجته.

الرجل يدخل الحمام لتصويب شيء يخرج ، من بنطاله.

إحساسه بالذنب الذي هو بالفعل ذنبه.

صرصور هش عاري يقبل السحق وهنا يأتي (الرقم الرهيب).

الرقم يحدق في اختلاسه.

الرقم يسمح لنفسه بالتدخل فوراً.

الرقم لا يستأذن وليس له أعوان.

هذا هو الرقم..

زيرو واحد زيرو ستة أربعين تسعين ثلاثين.

كلمني

ويضغط..

[عبـ(عوني)ـاس]

ويضغط..

[عبـ(عوني)ـاس]

ويضغط..

[عبـ(عوني)ـاس]

ويضغط..

[عبـ(عوني)ـاس]

ويضغط..

[عبـ(عوني)ـاس]

ويضغط..

[عبـ(عوني)ـاس]

ويضغط..

[عبـ(عوني)ـاس]

ويضغط..

[عبـ(عوني)ـاس]

ويضغط..

[عبـ(عوني)ـاس]

ويضغط..

[عبـ(عوني)ـاس]

ويضغط..

[عبـ(عوني)ـاس]

و..

قفزت.

010-6 40 90 30

آركاديا مول

كلمني

010-6 40 90 30

هيلتون رمسيس مول

كلمني

010-6 40 90 30

الورد تريد سنتر

ليس للرقم فروع أخرى..

زيرو واحد زيرو ستة أربعين تسعين ثلاثين.

كلمني

هناك ما أود ارتكابه بين حين وآخر.

كأن أحيا كأي معنوهة أخرى .

كأن أكون نفسي بكل حماقاتي الصغيرة التي أحب اقترافها .

مع الحماقات التي أصبحت -الآن- من تكويني ، كان بديهيًا أن

أطلب منه التماذي .

إلي أي حد؟

خمن .

The
النهـ (End)ـ اية

تتكور على نفسها أكثر فأكثر. تتحسس
ذراعيها بيدين مرعوشتين وتقفز - دون رابط -
لمأساة أختها:

"رحاب" أختي بقيت كانت بترقص
بفستان الفرحة في عيد ميلاد عريسها
اللي مات في حادثة وهيا مستنياه ع
الكوشة .. سنة بعد سنة .. تستحمي



ليلة عيد ميلاده، اللي هيا نفس ليلة الفرحة
وتقعد طول الليل تتمكيج .. وبعدين تروح
لابسة فستان الفرحة اللي بابا - الله يرحمه -
جابهولها م «العراق» .. وهاتك يا رقص في
الضلمة وهيا بتعيط .. أنا كنت حاسة بيها ..
وقلتهاها كذا مرة: بلاش رقص في الضلمة
عشان نظرك ميصعفش"

Mico Mark



ميريت